

www.kotobarabia.com

د. رفعت السعيد

الجزء الثالث



www.kotobarabia.com

تاريخ الحركة الشيوعية المصرية



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

.. وربما لا أكون مبالغا إذ أقرر أن إصدار هذا المجلد قد تطلب دراسة وجهدا يفوق ما تطلبته عملية الكتابة الأولى لمحتوياته..

فهذا المجلد يضم كتابين:

- تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠-١٩٥٠.
- اليسار المصري والقضية الفلسطينية.

ولقد صدرا منذ فترة ليست بالقصيرة فأولهما صدر عام ١٩٧٧ وصدرا الثاني عام ١٩٧٤.

ومياه كثيرة تدفقت منذ ذلك الحين سواء في نهر الحياة، أو مجال البحث وتجميع المعلومات واستقصائها. ومنذ اللحظة الأولى لصدور الكتابين أحسست أن أمانتي العلمية تتطلب التآني في طبع أي منهما طبعة أخرى قبل تضمينهما ما تراكم من معلومات وتصحيحات وإضافات في سرعة غريبة عقب صدورهما..

وكان الكثيرين ممن يمكن تسميتهم "بأوعية المعلومات" لهذه الفترة البالغة الحساسية والأهمية - فترة الأربعينيات - لم يكونوا يثقون أو يصدقون بإمكانية إنجاز دراسة عن تاريخ الحركة الشيوعية في هذه الفترة، أو لم يكونوا يعتقدون



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الأكثر دقة، فبمطالعتي للوثائق الأمريكية اكتشفت كيف كانت السفارة الأمريكية أكثر اهتمامًا وأكثر دقة في تجميع المعلومات التفصيلية عن كل صغيرة وكبيرة في الحركة الشيوعية المصرية..

وقد حصلت أيضًا على وثائق الخارجية الفرنسية.. وقد تضمنت معلومات مهمة، بل وتضمنت عددًا من الدراسات البالغة القيمة التي أعدتها السفارة الفرنسية في القاهرة عن الحركة الشيوعية ودورها في ذلك الحين.

كذلك فقد تقدم العديد من الشهود..

والبعض يتحدث لأول مرة ليضيف معلومات وتصويبات بالغة القيمة.

والبعض يتحدث للمرة الثانية بعد أن شحذ ذاكرته أو استقزها لتقدم معلومات إضافية أو تصحيحات لما نشر..

ومع استمرار الانغماس في الموضوع ككل تكاملت معلومات إضافية واكتملت صور وتصورات عديدة يمكنني أن أقرر أن القارئ يمتلك الآن بين يديه بحثًا أعتقد أنه أكثر اكتمالًا وتكاملاً.. وأن ما أدخل عليه من إضافات وتعديلات وتصويبات وإعادة صياغة شاملة يكفي للاعتقاد بأننا أمام



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

مقدمة الطبعة الأولى

ليست مقدمة

.. بل هي إن شئنا الدقة استكمال الرحلة الطويلة عبر تاريخ الحركة اليسارية المصرية منذ مطلع القرن العشرين.. ليست مقدمة، فهناك - كمقدمة ضرورية لهذه الدراسة - كتب أربعة كان لا بد من إنجازها ووضعها بين يدي القارئ حتى يمكننا أن نصل بحديثنا إلى مرحلة الأربعينات.

كتابان لدراسة المرحلة السابقة.. هما: "تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر ١٩٢٠-١٩٢٥" و"اليسار المصري ١٩٢٥-١٩٤٠" وكتابان آخران هما مجرد استكمال لهذا البحث، فبدونهما يبدو هذا البحث ناقصا، وكان انفصالهما عنه مجرد ضرورة فنية وهما "الصحافة اليسارية ١٩٢٥-١٩٤٨" و"اليسار المصري والقضية الفلسطينية" ويتعين علي



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

في مصر وإنما - وهذا هو المهم - عن مصر ذاتها، تفقد البحث أصالته والباحث جذوره القدرة على امتصاص الحقائق من التربة العميقة للواقع، وتحليلها وفهمها وفقا لمعطيات واقعية..

وهكذا فليس أمامنا من خيار..

ليس أمامنا سوى أن نعتمد على أنفسنا في جهد ابتدائي يستهدف استكشاف مواقع وجود الحقيقة، واستخلاص أكبر قدر منها، وإذا شئنا استخدام أساليب المؤرخين في التعبير قلنا: إنه ليس أمامنا سوى البحث عن المصادر الأولية.. وهنا تبدأ الصعوبة..

فالمصادر الأولية.. أهمها الأوراق والنشرات والمنشورات والتقارير الصادرة عن المنظمات الشيوعية، وغالبيتها العظمى قد صدر بشكل سري، ثم سرعان ما تآكل، ففي خضم المطاردات البوليسية الشرسة اختفت الأوراق "والأرشيفات" التي حاولت بعض المنظمات تجميعها، كذلك أسهمت الانقسامات والتكتلات والوحدات في اختفاء هذه الأوراق، وبرغم ذلك وبجهد مرير وبفضل مساعدات رجال لن أنسى فضلهم أمكنني العثور على بعض هذه الأوراق،



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

العثور على بعض وثائق القصر الملكي عن هذا الموضوع وعن نشاط مخبري السراي ضد الحركة الوطنية.

وهناك أيضًا إطلالة ضرورية على أرشيف وزارة الخارجية البريطانية، والذي سمح بالاطلاع فيه حتى كتابة هذه الأسطر على وثائق عام ١٩٤٥.. ولا شك أن هذه الوثائق تمثل أهمية خاصة فقد كانت كل مراكز المعلومات الرسمية وغير الرسمية تصب في السفارة البريطانية بشكل أو بآخر ومنها تعود لتصب في شكل تقارير وبرقيات "سري للغاية" في وزارة الخارجية البريطانية..

لكني أود أن أحذر القارئ والباحث معا من أخذ ما ورد في هذه الوثائق كمسلمات، فهي فقط ليست مملوءة بالأكاذيب بل هي تثبت أيضًا عجز أجهزة السفارة - ومن خلفها مصادرها العديدة ومنها البوليس المصري نفسه - عن الاستدلال على نقاط ارتكاز المنظمات الشيوعية وأساليب عملها والقائمين بها.

بل إن وثيقة بالغة السرية، وبالغة الأهمية أيضًا مرسله من المعتمد البريطاني في مصر لورد كيلرن إلى وزارة



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ليس فقط على اتجاهات المنظمات والتجمعات الشيوعية، وإنما أيضاً في التعرف على الكثير من الأسماء التي سعينا للبحث عن أصحابها أملاً في إجراء حوار معهم..

وهناك كذلك مجموعات الصحف والمجلات الأخرى التي صدرت في هذه الفترة.. وهي برغم كثرتها - والجهد الكبير الذي تطلبته محاولة البحث فيها - كانت ذات فائدة في تقديم العديد من المعلومات والأخبار، وفي إرشادنا إلى عدد من تواريخ الأحداث الهامة، كذلك في تقديم العديد من الأسماء فيما نشرته من أخبار عن عمليات القبض على الشيوعيين والتحقيق معهم.

وفوق هذه المصادر الأولية وغيرها ظلت محاولات البحث مفتوحة طوال السنوات التسع في مختلف الاتجاهات أملاً في العثور على أي خيط يقودنا إلى أي جزء من أجزاء الحقيقة التي نبحث عنها..

ولست أدعي أنني قمت بكل ما كان يجب القيام به.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

تحفظوا عليه طواعية وعن طيب خاطر وفي سبيل البحث
عن الحقيقة..

وأخيراً..

لقد قلت إن هذا البحث ليس سوى جملة اعتراضيه، ولقد
استخدمت هذا التعبير مدركاً ماذا يعنيه بالنسبة لي.. فهو
يعني أن أوصل البحث سعياً لاستكمال إطار الحقيقة لفترة
لاحقة.

وليس أمامي - على أية حال - سوى أن أوصل
المحاولة..

القاهرة - يونيو ١٩٧٦



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ليس باتجاه النضال الثوري والطبقي والتحرري وإنما باتجاه تهويمات شبه فاشستية أو دينية..

بينما كان اليأس يلف السياسيين من أبناء البرجوازية والبرجوازية الصغيرة، كان اليسار يرى في خلجات المعاناة إيذانا بفجر مد ثوري عارم.

يقول أفيجدور (*) "إن المد الثوري في مصر - والذي يتضمن الكثير من مقدمات التصاعد نحو أزمة ثورية - هو كما سبق أن أوضحنا نتيجة للأزمة الاقتصادية الحادة والعميقة والتي لم يسبق لها مثيل، والتي تعاني منها مصر منذ عدة سنوات" (1).

وبينما كان الكثيرون وخاصة من أبناء البرجوازية الصغيرة يقامرون على التشكيلات شبه الفاشستية وعلى

(*) أفيجدور: اسمه الحقيقي بهيل كوسي. كان لفترة من الوقت أحد المسئولين في قسم الشرق الأوسط بالكومنترن، وقد أقام لفترة في مصر. حيث قبض عليه وحوكم بالسجن ثلاث سنوات.

(1) مجلة ريفولو سيوني فوستوك (الشرق الثوري) مقال الأزمة والمد الثوري في مصر، بقلم أفيجدور العدد ٢ لعام ١٩٣٢ ص ١٠٢ (الطبعة الروسية).



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

لكل فدان مزروع في حين لم يكن يستخدم في عام ١٩٠٢ إلا
٠,١ كيلو جرام في المتوسط^(١).

وإذا كان ذلك يعني ارتفاع التكلفة، وقد ارتفعت لأسباب
أخرى فإن أسعار القطن كانت تتدهور، فقد انتهت تلك الأيام
الذهبية التي كان فيها القطن مصدر ثراء وافر.

"متوسط أسعار القطن (السكريدس)"

(٢) "خلال فترة موسم القطن سبتمبر - يونيو"

السنة	سعر القنطار (بالدولار)
١٩٢٠-١٩	١٠٩,٩٦
١٩٢٥-٢٤	٥٤,٩٩
١٩٢٦-٢٥	٣٧,١٢
١٩٢٩-٢٧	٣٥,٢٢

(١) المرجع السابق. ص ٤٨.

(٢) مقال أفيجدور مجلة ريفالو سيوني فوستوك (الشرق الثوري)

المرجع السابق. ص ١٠٣.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وبما أن المشكلة كانت - كما قلنا - تخص كبار الملاك قد تحمست الحكومة لحلها وتحملت في ذلك أعباء دفعت أحد الباحثين المحايدين إلى ملاحظة أن الحكومة قد أنفقت "١٤٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه لأجل إنقاذ كبار الملاك الذين لا يتجاوز عددهم ١٣,٠٠٠، وهذا معناه أن كل واحد من هؤلاء الممتازين قد نال ١٠٠٠ جنيه دفعتها له الخزينة بحجة حماية الثروة الزراعية"^(١).

وما إن قامت الحرب العالمية الثانية حتى نشأت مشكلات أخرى أكثر تعقيدا، فقد تناقضت كميات الأسمدة المستوردة نظرا لصعوبات النقل البحري، وأجبر المستعمرون مصر على اتباع دورة زراعية غير ملائمة تستهدف زيادة إنتاج القمح والحبوب قدر الإمكان لتغطية احتياجات قوات الحلفاء من المحاصيل الزراعية.

(١) الأب هنري عيروط اليسوعي - الفلاحون - ترجمة د. محمد غلاب - الطبعة الثانية - مطبعة شركة الإعلانات الشرقية - (د.ت). ص



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

والسياسة والاجتماع تقول إن الصناعة المصرية قد نشأت في
عمار نضال "وطني" شنته البرجوازية المصرية ضد معوقات
الاحتلال الأجنبي.

وليس من شك في أن هذا القول فيه بعض الصحة، كما
أن فيه أيضاً بعض الخطأ.. ووجه الخطأ فيه أن يتجاهل دور
الرأسماليين الأجانب وأشباه الأجانب والمتمصرين في عملية
البناء الرأسمالي المصري.

فالذي لا شك فيه أن أجهزة هذا البناء وهي المصارف
وبنوك التسليف والرهن والبورصة والمضاربات المختلفة قد
نشأت في أغلب الأحيان بأيدي هذه الفئة من الأجانب
والمتمصرين، وظلت إلى أمد طويل وربما حتى الأربعينات
احتكاراً أو شبه احتكار لهم.. لقد "كانت البرجوازية الكبيرة
كما تبدو غداة الحرب العالمية الثانية تنقسم إلى فرعين يميز
بينهما أصلهما التاريخي.. أما الفرع الأكثر قدمًا أي فرع
المتمصرين فلم يكن مصرياً في الأصل بل أوروبياً أو شرقياً
نال الجنسية المصرية فيما بعد (يونانيون - أرمن - يهود من
مختلف الأقطار.. إلخ) هذا الفرع الذي دخل مصر مع
انفتاحها على السوق العالمية، ظل يسيطر فيها أو يكاد -



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الرأسماليون اليهود يشاركون في إدارة وتوجيه ١٠٣ شركات من مجموع ٣٠٨ شركات هي كل الشركات الموجودة في مصر آنذاك. وفي ميدان النشاط المالي ساهم اليهود في إنشاء وتوجيه البنوك وشركات التأمين وأهمها البنك العقاري المصري، البنك الأهلي المصري، البنك البلجيكي. البنك التجاري المصري، شركة الإسكندرية للتأمين، شركة التأمين الأهلية^(١).

كذلك فإن "أسر من أصل أجنبي مثل قطاوي، هراري، موصيري كورييل، سوارس، وقد لعبت دورًا هامًا في النشاط الزراعي والعقاري والمصرفي والصناعي"^(٢).

وفي دراسة أكاديمية متخصصة نطالع التقييم التالي: "يمكن القول بصفة عامة: إن الرأسمالية المصرية العائلية من منطلق الحرص على مصالحها قد لعبت دورًا بارزًا في

(1) Murry Harris – Egypt under Egyptians –London 1952 P. 163.

(2) Gabriel Bear –A History of Landownership in modern Egypt. 1800–1950 (London –1952) P. 130.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

النيابية في مصر فيما قبل ثورة يوليو وهي الدورات من السادسة (١٩٣٦-٣٨) حتى العاشرة (١٩٥٠-٥٢) (١).

نجد ما يلي:

نسبتهم	عدد كبار الملاك منهم	مجموع النواب	الهيئة النيابية وتاريخها
٤٨,٥%	١١٢	٢٣٢	السادسة (١٩٣٦-٣٨)
٥٣,٩%	١٣١	٢٦٤	السابعة (١٩٣٨-٤٢)
٣٥%	٩٣	٢٦٤	الثامنة (١٩٤٢-٤٤)
٤٣,٥%	١٢٣	٢٧٥	التاسعة (١٩٤٤-٤٩)
٣٧%	١١٩	٣١٧	العاشرة (١٩٤٩-٥٢)

أما الوزارات التي تشكلت في مصر منذ وزارة حسين رشدي في (١٩١٤/٤/٥) وحتى وزارة علي ماهر

(١) د. عاصم أحمد الدسوقي - المرجع السابق . ص ٢١٣.

وقد جرى تحديد كبار الملاك الزراعيين في هذا الإحصاء والإحصاءات التالية على أساس ملفات الخاضعين لقانوني الإصلاح الزراعي رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢، ورقم ١٢٧ لسنة ١٩٦١.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

عملية النمو الرأسمالي إلى عنصر الاستقرار التاريخي -
كانت تعبيراً عن اهتزاز الدعامات الرأسمالية في مصر
و"بارومتر" يمكن أن تقاس به مدى حدة الأزمة".

انخفاض أسعار الأوراق المالية⁽¹⁾ (بالفرنكات)

النسبة المئوية لهبوط الأسعار ومقارنة عام ١٩٢٨		سعر السهم في ١٩٢٨/١٢/٣١	سعر السهم في ١٩٢٨ /١١/٣١	سعر السهم في ١٩٢٨/١٠/٣١	الاسم
%١٥	%٧	$٧٤ \frac{١}{٨}$	$٨١ \frac{١}{٢}$	$٨٧ \frac{٣}{٤}$	الدين المصري المشترك
%١٨,٥	%٨	$٦٠ \frac{١٣}{١٤}$	$٦٨ \frac{١}{٢}$	$٧٤ \frac{٩}{١٦}$	الدين الممتاز
%٣٠	%١٦	٦٩١	$٨٣٥ \frac{١}{٢}$	٩٩٤	القرض الزراعي
%٢١	%١٢	$٢٨ \frac{١١}{١٤}$	$٣١ \frac{١٥}{١٦}$	$٣٦ \frac{٣}{٨}$	البنك الأهلي

(1) L'Egypte Contemporaine –Prof: C. Blan Chard
Mars 1931 – P866.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

لكن هذا النمو الصناعي بوجهيه (الاتساع والتركز) قد تلازم مع ظاهرة أخرى هي الإفقار المستمر لجماهير العمال وجموع الشعب عمومًا.

ففي عام ١٩٤٢ كان متوسط الأجر الشهري للعامل الصناعي ٢٩٣ قرشًا فقط^(١).

ويلاحظ حافظ عفيفي باشا أن إحصاء رسميًا يعترف بأن "أربعة ملايين شخص من سكان مصر يعيش الفرد منهم بإيراد يقل عن جنيه واحد في الشهر أي بنحو بثلاثة قروش في اليوم"^(٢).

ويلاحظ أيضًا أن الضرائب غير المباشرة أي التي يقع عبؤها على الطبقات الفقيرة تمثل ٧٥% من الإيرادات

وانظر أيضًا: شهدي عطية الشافعي - تطور الحركة الوطنية المصرية - ص ٨٩.

(1) عبد المنعم الغزالي - تاريخ الحركة النقابية المصرية - دار الثقافة الجديدة - عام ١٩٦٨ - ص ٢٠٦.

(2) حافظ عفيفي باشا. على هامش السياسية المصرية - ص ١٦٥.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ومع كل نمو للرأسمالية كانت الطبقة العاملة تنمو هي أيضاً، تلك طبيعة الأمور، وذلك هو قدر الرأسمالية الذي لا مفر منه.

وكان "سعد زغلول" هو صاحب الفكرة، وكرس لها الكثير من جهده، وكلف بهذه المهمة واحداً من أكفأ مساعديه "عبد الرحمن فهمي بك" لكن محاولة "لوي عنق" حركة الطبقة العاملة لم تتجح ولم يلبث العمال أن انفضوا عن اتحاد العمال "الوفدي"⁽¹⁾.

لقد عجزت النقابات (الوفدية) عن أن تصبح منبرا نضالياً ومن ثم فإنه نظراً للطبيعة غير المرضية على الإطلاق لهذه النقابات كأداة للدفاع عن مصالح العمال، فقد انفض العمال عنها، الأمر الذي أدى إلى انهيارها. وبينما كان عدد المنضمين إلى النقابات "الزغلولية" (الوفدية-المؤلف) قد وصل في عام ١٩٢٦ إلى ٣٥,٠٠٠ عامل، فإنه سرعان ما هبط في عام ١٩٢٧ إلى ١٣,٠٠٠ فقط، وفي

(1) لمزيد من التفاصيل راجع. د. رفعت السعيد. تاريخ الحركة الاشتراكية - المرجع السابق، ص ٢٥١ وما بعدها.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

لكل منهما، فإن هذا التلاحم كان - في ذاته - أحد أسباب قرار الاحتلال والسراي والإقطاع والبرجوازية معا باستخدام سياسية القبضة القوية ضدّهما ومحاولة سحقهما وتركيز النيران عليهما..

وهكذا بدأت محنة عام ١٩٢٤ للحزب والطبقة العاملة معا.

وإذا كانت الخطة التي رسمتها الرجعية هي اجتناب الحزب الشيوعي المصري، فإنها لم تكن تستطيع حيل الطبقة العاملة سوى محاولة "امتطائها" بقيادات برجوازية وانتهازية وعميلة.

.. لكن الشيء الملحوظ هو أنه مع محاولات التسلل البرجوازي والإقطاعي لصفوف الحركة النقابية كان العمال ينفذون سريعاً عن هذه التجمعات النقابية ليتركوها في عزلة قاتلة.. وهكذا ما إن يأتي عام ١٩٣٢ حتى يتدهور عدد



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

القانون ٨٥ لعام ١٩٤٢ الذي سمح لعمال الصناعة بتأسيس نقاباتهم.

الأمر الذي أتاح أمام العمل النقابي أن ينشط ووصل عدد النقابات في عام ١٩٤٤ إلى ٢١٠ نقابات، وفي عام ١٩٤٦ إلى ٤٨٨ نقابة وفي عام ١٩٥٢ إلى ٥٨٦ نقابة^(١).

ومع اقتراب الحرب العالمية الثانية من نهايتها بدأت نذر البطالة تتجمع من جديد، فالعمال تواجدوا خلال فترة الحرب فرصا كبيرة للعمل في المعسكرات والورش التي أقامتها قوات الاحتلال البريطاني والقوات الأمريكية والتي استوعبت عددًا وصل إلى ٣٠٠,٠٠٠ عامل^(٢) ومع زيادة الطلب على العمال وخاصة المهرة منهم اضطرت القوات الإنجليزية

(1) وزارة الشؤون الاجتماعية. الإدارة العامة للعمل - تقويم النقابات والاتحادات العمالية في جمهورية مصر. المرجع السابق. ص ٢٤.

(2) U.S. Congress -House -Committee on Foreign Affairs -Strategy and tactics of world Communism -Report of Sub -Committee No 5 (Washington, D. C. -1949) PP. 20-21.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ويمارسون أسلوب حياته، بل ونمط استغلاله في قطاع الزراعة.

وكان طبيعياً أن ينعكس ذلك كله على المحتوى العام للثقافة البرجوازية، وعلى مثقفي هذه الطبقة. وكان طبيعياً - أيضاً- أن تقترن محاولات التجديد في مجال الفن والأدب والثقافة بشكل عام بطابع التمرد الشامل على المجتمع شبه البرجوازي شبه الإقطاعي بأسره.

وعندما دعا رمسيس يونان (جماعة الفن والحرية) إلى المدرسة السيريالية حرص على أن يؤكد "أن مدرسة السيراليزم هي في صميمها دعوة اجتماعية أخلاقية قبل أن تكون مذهباً فنياً"⁽¹⁾.

وعندما أقامت جماعة "الفن والحرية" معرضها التشكيلي الثاني أعلنت في نشرة المعرض أن هدفها هو "إثارة التعجب في أذهان الجماهير، لأن التعجب كثيراً ما يكون مقدمة

(1) رمسيس يونان - غاية الرسام المصري - مطبوعات جماعة الدعاية الفنية - 1938 ص 52.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وقد اتخذت "الإصلاحية" المصرية مسالك عدة، لكنها تركزت في الأساس حول محاولات مختلفة لتغيير خريطة الملكية الزراعية..

ففي عام ١٩٣٥ وفي المؤتمر الوفدي الكبير تبني حزب الوفد برنامجاً ينادي باستصلاح الأراضي وتوزيعها قطعاً صغيرة لا تتجاوز الخمسة أفدنة^(١).

وتكونت جماعة النهضة القومية بمبادرة من عدد من "الإصلاحيين" الذين قدموا برنامجاً متكاملًا في إطار إصلاحي صرف.

وقد صدر إعلان عن "جماعة النهضة القومية" تحت عنوان "عهد" وجاء فيه:

١- تأسست في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤ "جماعة النهضة القومية" ومقرها مدينة القاهرة.

٢- ترمي الجماعة إلى بعث الشعور الوطني الحق ودعم النهضة المصرية على أسس سياسية واجتماعية

(١) جاء هذا الاقتراح ضمن بحث قدمه إلى المؤتمر محمود بسيوني بعنوان "شئون الفلاح وإصلاح القرية" - الأهرام ١٩٣٥/١/٩.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الإجماعي للمشروع بحجة أنه "تعسفي وفيه تمييز بين مختلف طبقات الأمة"^(١).

لكن "الإصلاحية" حاولت أن تمد نطاقها إلى مجالات أخرى.. ففي عام ١٩٣٦ نتبه علي ماهر باشا إلى خطورة المشكلات الاجتماعية فأسس "المجلس الأعلى للإصلاح الاجتماعي"، وذلك بهدف "مراقبة أحوال التطور الاجتماعي للبلاد، والنظر في الوسائل والتدابير والإصلاحات التي ترمي إلى توجيه هذا التطور توجيهًا يتسق مع خصائص الشعب المصري وتقاليد وملاكاته م^٣(٢)".

وفيما يتعلق بالعمال كان الوفد سابقًا هو أيضًا بالمحاولات "الإصلاحية" فكان هو صاحب قانون النقابات

(١) مجلس الشيوخ - مجموعة ملاحق دور الانعقاد الثاني والعشرين ص ٨٢٧-٨٢٨.

(٢) المرسوم بقانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٣٦ بإنشاء مجلس أعلى للإصلاح الاجتماعي.

راجع أيضًا: محمود عزمي - الأيام المئة - علي هامش التاريخ المصري الحديث، عهد وزارة علي ماهر باشا - مكتبة النهضة المصرية ص ٩٣.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

اختلف أحمد ماهر باشا مع النحاس باشا تحدث في اجتماع الهيئة الوفدية في ١٩٣٧/١٢/٢٣ منتقداً حكومة الوفد لأنها "أغدقت النعم على العمال حتى أبطرتهم وجرأتهم على الإخلال بالنظام والتحكم في رؤسائهم" واعتبر أحمد ماهر باشا أن قيام الحكومة بنقل وكيل المطبعة الأمريكية استجابة لرغبة العمال "عملاً شبيهاً بأعمال البلشفية"^(١).

.. ويبدو أن العداء "للإصلاحية" كان طاغياً إلى درجة أثارت المراقبين الغربيين أنفسهم ونقرأ في وثيقة من وثائق وزارة الخارجية الفرنسية ما يلي:

"اضطر مجلس النواب إلى أن يعير المطالب العمالية بعض الاهتمام بعد إضراب عشرين من العمال عن الطعام كمندوبين عن زملائهم، فعرض قانون النقابات على المجلس، لكن هذا القانون ظل يتعثر حتى فبراير ١٩٤٠ حين أقره مجلس النواب ثم أحاله إلى مجلس الشيوخ الذي قام بدوره بالنظر فيه وتأجيله عدة مرات ولم يصدره إلا في عام ١٩٤٢ وبعد تولي الوفد الحكم".

(١) المصري ١٩٣٧/١٢/٢٥.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

أهدافهم وبشرط أساسي وحاسم هو ألا تتمكن هذه الجماهير من ممارسة أي دور إيجابي للتأثير على أعمال الوفد^(١).

ولقد اتهموه صراحة بأنه "الحزب الذي يضل جماهير الشعب، وأنه حزب الخيانة الوطنية"^(٢).

بل إن مداولات مؤتمر الكومنترن السادس قد تضمنت رأيًا يقول: "إن الإمبرياليين أنفسهم هم الذين يريدون للوفد أن يبقى كقوة معارضة، كلجام يكبحون به جماح العناصر الإقطاعية"^(٣).

(1) ريفولو سيوني فوستوك (الشرق الثوري) - (العدد ١ عام ١٩٣٢ مقال أ. شامي - بعنوان - مصر بعد الانقلاب الأخير - ص ٢٧٦ من الطبعة الروسية.

(2) راجع النص الكامل لبرنامج الحزب الشيوعي المصري الصادر عام ١٩٣٢ والمنشور في كتاب:

Ivor Spectior - The Soviet Union and the Muslim World 1917-1959 - University of Washington press seattle (1959) - PP. 151- 157.

(3) International Press Correspondence - The discussion on Comrade Bukkarin's report - No 72 -18 -10 -1928 -PP. 7311.

=



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

"هور" والذي جاء فيه "لا صحة مطلقاً لزعم الزاعمين أننا نعارض في عودة النظام الدستوري إلى مصر بشكل يوافق احتياجاتها.. أجل عندما استشارونا أشرنا بعدم إعادة دستوري ١٩٢٣ و ١٩٣٠ ما دام الأول قد ظهر أنه غير صالح، والثاني لا ينطبق مع رغبات الأمة^(١)".

وتفجرت مظاهرات الغضب في كل مكان احتجاجاً على التدخل البريطاني السافر، أضربت الجامعة وأضرب المحامون واحتجبت الصحف يوماً - حتى مستشارو محكمة استئناف مصر والقضاة المصريون في المحاكم المختلطة أصدروا بيانات احتجاج.. لكن الكثير من هذه التحركات كانت تتم في إطار المناداة "بجبهة قومية" تواجه الإنجليز. وتشبثت أحزاب الأقلية بهذا الشعار، خوفاً من أن تنتهي "الانتفاضة" بانتخابات تأتي بالوفد منفرداً إلى الحكم.

وأعلن محمد محمود بياناً يقول "أن واجب السياسيين وأولي الرأي أن يستجيبوا. وأن يتخذوا الوحدة ويتخذوا

(1) الأهرام ١١/١١/١٩٣٥.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

بنك التسليف الصناعي - المحافظة على التعريف الجمركية
- إلغاء القوانين الاستثنائية - إنشاء قرى نموذجية - توفير
مياه الشرب في الريف).

وباختصار لقد شعر الوفد بأن ثمة حصارًا يضرب
حواله، وشعر بخطر القوى السياسية الجديدة التي تمثلت في
"الهامش" الذي أشرنا إليه، وأحس بأن من واجبه أن يواكب
روح العصر ويطرح شعارات متقدمة..

وكانت المفاوضات التي انتهت بمعاهدة ١٩٣٦ قد
بدأت، وكانت الظروف مهية لنجاحها فلقد أحست جميع
الأطراف المعنية.. الإنجليز وحكام مصر معًا بأن ثمة حربًا
عالمية وشيكة الوقوع وأنه يتعين وضع ضوابط قانونية
لعملية استخدام أراضي وموارد مصر في هذه الحرب.

وكان الزعماء المصريون يشعرون أن مثل هذه
الظروف تشكل عنصرًا ضاغطًا يمكن من انتزاع مكاسب
محلية من الإنجليز، بل لعلهم كانوا يشعرون بالانزعاج من



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وفي اعتقادي أن تقليد مجابهة السراي ونفوذها كان تقليدًا "نحاسيًا" أكثر مما كان تقليدًا وفديًا، أقصد أن النحاس كان في هذا الصدد أكثر تمسكًا بالحقوق الدستورية وبالالاتجاهات الليبرالية من بقية قيادة حزب الوفد. ولقد كانت الزعامة الشعبية للنحاس أخطر منافس للسراي التي بذلت جهودًا مضنية لسحب الأرضية الجماهيرية من النحاس وحزبه.

وكان النحاس حريصًا على سلب "الملك" حق التدخل في الشؤون المختلفة، فانتهاز فرصة فترة الوصاية على العرش قبل تولي فاروق العرش رسميًا، وسن قانونًا بإنشاء مجلس الدفاع الأعلى وهيئة أركان الجيش قطع فيه الصلة ما بين الجيش والملك.. وقد ألغى هذا القانون منصب الملك كقائد أعلى للجيش⁽¹⁾.

(1) وثيقة بعنوان "بحث في مجالس الجيش وهيئة أركانه" ملف الجيش - تقارير الحكومة المصرية رقم ٢ - ملفات الحكومة المصرية رقم ٦١٣٣ مكتبة رئاسة الجمهورية.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

والحقيقة أن محور السراي قد حاول استخدام الدين كأداة لتعزيز الحكم الأوتوقراطي ولمنح الملك بعضًا من الجماهيرية التي يفتقدها.

ومنذ يوم تولية الملك العرش اقترح الأمير محمد علي إقامة حفلة دينية ضمن حفلات تولية الملك، ورفض النحاس الفكرة بشدة لأنها "إقحام للدين فيما ليس من شأنه. وإيجاد سلطة دينية خاصة بجانب السلطة المدنية".

ومع ذلك فقد صمم المراغي والإخوان المسلمون ومصر الفتاة على محاولة إضفاء طابع ديني على احتفالات تولية الملك.. وزحفت جموع من الإخوان المسلمين إلى القصر "لتبائع الملك على كتاب الله وسنة رسوله"⁽¹⁾.

ويخوض النحاس المعركة ضد إقحام الدين في شؤون الحكم من فوق منبر البرلمان "الإسلام لا يعرف سلطة روحية وليس بعد الرسل وساطة بين الله وبين عباده.. وليس أحرص مني ولا من الحكومة.. على احترام الإسلام وتثريه الإسلام، كما أنه ليس أحرص منها على التزام أحكام

(1) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية. ص ٢٥١.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ويمكننا القول أن النحاس وحزبه بفضل شعبيتهما الجارفة كانا أحد الحواجز الجبارة التي أوقفت تيار التعصب الديني المتمثل في الإخوان المسلمين والاتجاهات الفاشستية المتمثلة في مصر الفتاة عند حدها.

كما أنه قد تصدى أيضاً لمؤامرات "المحور" التي تمركزت أيضاً في الدوائر القريبة من القصر والتي ركزت هجماتها بدورها على حزب الوفد.

لكن الوفد ما لبث أن خاض معركة أخرى ضد الإنجليز. وفي أول أبريل ١٩٤٠ وجه الوفد مذكرة عنيفة إلى الإنجليز متهمًا إياهم بمساندة الانقلاب الدستوري "واستغلاله لصالحها (إنجلترا) رغم أحكام المعاهدة في نصها وروحها" وطالب الوفد بريطانيا بأن تصرح من الآن (وتحت ضغط تطورات الحرب غير المواتية لبريطانيا):

١- بجلاء القوات البريطانية عن مصر بعد انتهاء الحرب وعقد مؤتمر الصلح..

٢- اشترك مصر اشتراكاً فعلياً في مفاوضات الصلح.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وبرغم ذلك كله فإن مصر التي غفرت للنحاس الوفد "هنات" كثيرة لم تغفر له مطلقاً حادث ٤ فبراير. وإذا كان "الهامش" السياسي الذي نشأ في الثلاثينيات (الإخوان المسلمين ومصر الفتاة) قد تم استيعابه بشكل أو بآخر لصالح مخططات السراي والمحور، فإن حادث ٤ فبراير بما فجره من مشاعر وطنية جارفة قد هيا الفرصة لخلق هامش جديد، وطني حقاً، وثورى حقاً، استطاع أن يتفهم طبيعة الحادث وجوهره ووضع الوفد في موضعه الصحيح كقوة تفهم القضية الوطنية وتسعى نحوها بأساليب تهادنية ليس من بينها - على أية حال - الاعتماد على حركة الجموع الشعبية، وأن كان من بينها الكثير من محاولات المناورة واللعب على الحبال بين الاحتلال والقصر.

وكان أساس هذا الهامش الجديد محورين "حركة الضباط" و "حركة اليسار".

والحقيقة أن الانعكاس المباشر لحادث ٤ فبراير على صفوف الضباط الصغار يمكن استقراؤه من مراسلات جمال عبد الناصر في هذه الفترة والتي كانت تتضح مرارة وحقداً



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

والاقتصادي والكفاح المشترك مع الشعب السوداني وحقه في تقرير مصيره".

ففي مجابهة منهج المفاوضات مع الاحتلال رفع الشيوعيين شعار "الكفاح المسلح" وهكذا تكونت في مصر مدرسة سياسية جديدة ذات منهج جديد ومتكامل.

وفي هذه الأثناء أيضاً كانت مدافع حماة ستالينجراد قد أيقظت، مشاعر الكثيرين وسطرت في قلوبهم إعجاباً غير محدود بالاتحاد السوفييتي.. (1)

وتتجمع ظروف محلية وعالمية عديدة لتهيئ الفرصة أمام حركة اليسار المصري كي تعمل - ولأول مرة في تاريخ مصر الحديث - في ظروف سياسية واجتماعية جديدة تماماً. ولتتيح الفرصة أمام الضباط الوطنيين أن ينشطوا هم أيضاً في صفوف الجيش.

(1) لمزيد من التفاصيل في هذا الموضوع راجع د. فؤاد المرسي خاطر - العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٤٣-١٩٥٦ رسالة دكتوراه (غير منشورة).



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وكانت هناك عدة عوامل تدفع هؤلاء الأجانب إلى الاحتفاظ "بأجنيبتهم" رغم ميلادهم المصري وربما ميلاد أجيال سابقة لهم في مصر.. ولعل أهم هذه الأسباب هو "الامتيازات الأجنبية" التي كانت تكفل للأجنبي (أيا كانت جنسيته وحتى لو كان بغير جنسية) حقوقاً قانونية ومالية واجتماعية غير محدودة^(١).

ويأتي مطلع القرن العشرين ليجد الأجانب وقد هيمنوا على مفاتيح الحياة الاقتصادية في مصر وقد طالعنا في الصفحات السابقة دلائل هذه الهيمنة، لكن الغريب أن أفواج المهاجرين عبر المتوسط والتي تدفقت بغير انقطاع كانت تأتي بمهنيين وصناع ومغامرين من كل نوع^(٢). وفي عام ١٩٠٧ كان في مصر ٣,٦٧٧ مهندساً معمارياً (أو مشغليين بمهن مشابهة و ٢,٢٣٧ من المحامين وكتبة المحامين، ٧١٩

-
- (1) راجع النصوص المقترحة لمعاملات الأجانب في مشاريع الاتفاقات المتعاقبة بين مصر وبريطانيا في: علي رفاعة الأنصاري - في طريق الحرية - مطبعة الإخاء - ص ١٤٨ وما بعدها.
- (2) راجع التفاصيل: دافيد لاندز - بنوك وباشوات - ترجمة هـ. عبد العظيم أنيس (دار المعارف).



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

مكونة أساساً من صناع وحرفيين وعمال وصغار وتجار ومهنيين كانوا يمارسون بالضرورة احتكاكاً يومياً ومباشراً ليس فقط بجماهير المصريين وإنما أيضاً بمشكلات الحياة الاجتماعية في مصر.

ووسط العمال والمثقفين الأجانب قامت حركة سياسية نشيطة اتخذت مساراً اشتراكياً ويسارياً واضحاً منذ مطلع القرن العشرين وحتى قبل ذلك بقليل.

وقد أسهم الإيطاليون في تأسيس أول نقابات عمالية تأسست في مصر مثل: نقابة لفاي السجاير، ونقابة الخياطين، وعمال المعادن، وعمال المطابع، وكانت هذه النقابات مكونة أساساً من العمال الأجانب⁽¹⁾ لكن تأثير وتقاليد العمل النقابي ما لبثت أن امتدت وبسرعة إلى العمال المصريين الذين تلقنوا الكثير من أساليب النضال من زملائهم العمال الأجانب. وقد لعب الحزب الاشتراكي الإيطالي (القديم) دوراً نشيطاً في صفوف هؤلاء العمال وأسس لهم "الجامعة الشعبية الحرة" التي عنيت أساساً بتثقيف

(1) الأهرام ١٩٢٤/٣/٧ - (شهادة روزنتال أمام النائب العام).



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الفاشية التي أنقذت إيطاليا بعد أن "كادت تهوي إلى هاوية الشيوعية" بل لقد وجد الكاتب الشجاعة كي يقول: لقد سمعت كثيرين يعربون عن الأسف على أن لا يكون عندهم موسوليني من أهل بلادهم ليسير دفء البلاد إلى العمل والنجاح"^(١)، والحقيقة أن كل قيمة موسوليني عند الرجعية المصرية كانت تتركز في عدائه للديمقراطية وللشيوعية وأنه "أسكت المعارضة في البرلمان الإيطالي. وصان بذلك حياة المملكة التي كانت جرائدها ولسان معارضتها تقودها بخطوات سريعة نحو البلشفية"^(٢)، بل لقد وصل الأمر إلى حد أن مجلة قانونية متخصصة هي "مجلة المحاكم المختلطة" كتبت تقول "بينما مصر تتسلح بما لديها من قوانين مكتوبة وغير مكتوبة للدفاع عن كيانها إزاء الدسائس الشيوعية في إيطاليا على العدو المشترك"^(٣)، وكانت صورة "شباب

(1) ملحق مجلة الفلاح المصري. عدد شهري سبتمبر وأكتوبر ١٩٣٨.

(2) قسطاكي إلياس عطارة - تاريخ تكوين الصحف المصرية - مطبعة

التقدم (١٩٢٨) ص ١٩٧.

(3) الأهرام ١٩٢٧/٩/٨.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

موسوليني.. ونحن لا يزعجنا ذلك، بل يزيدنا إيماناً، نحن نريد الحكم"^(١).

وقد حرص أحمد حسين على أن يطعم "فاشيته" بنزعة فرعونية فدعا إلى "ميليشيا فرعونية"^(٢)، وحاول أن يطعمها أيضاً باتجاه إسلامي فهو يتحدث إلى جريدة "جرنال دي جنوا" الإيطالية قائلاً "الفاشية فيها الكثير من الإسلام"^(٣) وهو يستأسد فجأة مستنداً إلى تأييد السراي فيدعو إلى انقلاب فاشي شامل "يا من بايعتموني، لا بد من انقلاب، لا بد من قوة، ولا قوة بغير تضحية.. إذا أردنا إصلاح هذه العجلة القديمة، عبثاً نحاول ترميمها، أو نغير بعض أجزائها، لا بد من تحطيمها تحطيمًا وإعادة بنائها وذلك هو الانقلاب الذي تحتاجه البلاد" انقلاب ضد من؟ يجيب أحمد حسين ".. كل شيء يحتاج إلى انقلاب لا بد من انقلاب يكتسح هذه

(1) مصر الفتاة - ١٩٣٨/٧/٤.

(2) الصرخة ١٩٣٥/٣/١ وراجع أيضاً كتابه: إيماني - المرجع السابق.

(3) مصر الفتاة ١٩٣٨/٨/١١.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

The communist International مقالاً هاماً يلمس هذه القضية فيقول: "إن القاهرة هي أحد المراكز الرئيسية للدعاية الفاشستية وللتجسس لحساب الفاشست الإيطاليين والألمان.. إن الدعاة الفاشست يرددون للجماهير المسلمة دعايات تقول إن الكثيرين من الألمان والإيطاليين قد اعتنقوا رسالة محمد.. وهم يوزعون كتاب "كفاحي" باعتباره قرآناً جديداً" .. وتمضي المجلة قائلة "ووفقاً لما أوردته الصحف التركية فإن في مصر وحدها ما يزيد على ٣٠٠ جاسوس.. كما أن الدعاية الفاشستية تساند أيضاً فكرة معاداة السامية"^(١).

وقد ضاعف من خطورة الوضع أن "القصر" ورجاله "علي ماهر، المراغي، البنداري" قد ظلوا - لفترة ما - يلعبون لعبة التقارب من "المحور"، وفي يوم ٢٣ فبراير ١٩٣٩ كتب الكونت شيانو وزير خارجية الدوتشي في مذكراته يقول إن نبأ مثيراً قد وصله عن مقابلة تمت بين مراد سيد أحمد باشا وزير مصر المفوض في برلين والسفير

(1) The Communist international, Vol: XVII No. 6
(1939) P. 476 By D.DAVOS.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

السياسي التي عثر عليها مؤخراً ضمن وثائق قصر عابدين ما يكشف عن خبايا هذه العلاقة. فعلى سبيل المثال نجد تقريراً مرفوعاً من حكمدار بوليس مصر إلى كبير الأمناء بالقصر الملكي عن "حالة الأزهر الشريف يوم ٤ فبراير ١٩٢٧" جاء فيه "أنه كان بالأزهر أمس عدد كبير جداً لمناسبة صلاة الجمعة. فألقيت فيه الخطب الكثيرة طول النهار وفي الليل أيضاً - وقد كانوا يصيحون بالنداءات الآتية من وقت لآخر "يحيا جلالة الملك - يحيا حسن نشأت باشا - يسقط البرلمان والحكومة وسعد باشا"^(١).

وكان لا بد لذلك كله أن يثير هواجس الأجانب وكلهم غير مسلمين، وأكثرهم علمانيون وكان لا بد للأجانب ولأعداء المحور منهم خاصة أن يشعروا بالرهبة تجاه هذا التحالف الذي نشأ بين الإخوان المسلمين والقصر الملكي ثم بين الإخوان وعملاء المحور ودعاته من ناحية أخرى. وبرغم أن الجماعة كانت عند نشأتها على علاقة بالدوائر

(١) وثيقة معنونة - محافظة مصر - إدارة الضبط فرع ب - نمرة ١٩٠ سياسي سري - مطلوب الرد - (مؤرخ في ٥ فبراير ١٩٢٧ وموقع. حكمدار بوليس مصر).



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

والمناهض للفاشية، وأن تشجعه في بعض الأحيان، وأن تتغاضى عن الميول الماركسية لبعض التجمعات، بل أن تسعى للتحالف معها.

وهكذا أتاحت الفرصة أمام الأجانب وأمام اليهود منهم بالذات كي ينشطوا باتجاه مناهض للفاشية، ولمقاومة معاداة السامية، فكيف استغلوا هذه الفرصة؟

كانت البداية على يد "ليون كاسترو" صديق سعد زغلول، وصاحب مجلة "ليبرتيه" حيث أسس في نهاية العشرينات جماعة Essayistes (المحاولون) كجماعة ثقافية علمية ضمت عددًا من الإيطاليين واليونانيين والشوام وقليلًا جدًا من المثقفين المصريين، وكانت هذه الجماعة تصدر مجلة اسمها L'efforte (المجهود)، وداخل هذه الجماعة وُجِدَ تيار يساري، وكامتداد لجماعة "المحاولين" كانت هناك مجلة ذات اتجاه قريب من اليسار تصدر بالفرنسية في



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

المتطوعين، لكن السفارة أقتعتهم بالبقاء في القاهرة لمواصلة الحملة ولحشد جهود القوى الديمقراطية لمساندة الجمهوريين^(١).

وما إن نشبت الحرب العالمية حتى نشطت القوى اليسارية والتقدمية وسط الجاليات الأجنبية، البعض يدعو لنبذ ترثرة المثقفين والاشتراك مباشرة في القتال ضد الفاشية وقد سافر عدد منهم بالفعل مثل أبي ستوليار (روسي الأصل وقد مات في معارك الجبهة الإيطالية) وجورج بوانتييه (عضو الحزب الشيوعي السويسري وقد حضر إلى مصر ليعمل مدرساً للغة الفرنسية، وقد انضم إلى الفرقة الفرنسية ومات هو أيضاً في المعارك)^(٢) وكارليتو مندل Carletto Mendel (وكان عضواً بالمجموعة الشيوعية الإيطالية

(1) من رسالة خطية كتبها باللغة العربية مارسيل إسرائيل (شيريزي) يجيب فيها عن عدد من الأسئلة، وجهها له المؤلف خلال لقاء معه في روما في منتصف فبراير ١٩٧٣ والرسالة مؤرخة مارس ١٩٧٣.

(2) محضر نقاش مع هنري كوربييل - جلسة النقاش الأولى - أجريت في باريس في نوفمبر ١٩٦٨.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الحقيقية والمسئوليات الحقيقية عندما تتحول الحلقة إلى منظمة، والمنظمة إلى منظمة كبيرة العدد كثيرة المسئوليات.. وريداً رويداً تتوقف موجة المد العارم الأولى بانطفاء جذوة الأحداث الوطنية والطبقية الحادة. وفي منتصف عام ١٩٤٧ تبدأ الدعوة إلى الوحدة. وتهزم سياسة النمو الذاتي، لكن الموقف الحلقي القديم للبعض أدى إلى أن تقوم الوحدة ناقصة وغير كاملة، ثم ما لبثت صواعق المطاردة العنيفة من العدو وتقشي الاتجاهات البرجوازية الصغيرة وقلة الخبرة بمعالجة قضايا الصراع الحزبي أن أجهزت على الوحدة التي قامت، وتفتت الانقسامات من جديد..

* عندما يتحول التباعد إلى تمايز!

في البداية نشأت الحلقات جنباً إلى جنب، وتعاملت في مودة كاملة بدون صدمات أو حساسيات، ولعل أفضل تشبيه ينطبق عليها هو إنها كانت تشبه "الأندية الرياضية" تتنافس في ود، ولقد يبدو ذلك تحلياً بروح "رياضية"، لكنه كان أيضاً تعبيراً عن افتقاد الإحساس بمخاطر الانقسامية وافتقاد الحس الحزبي والتنظيمي.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وبدأت محاولات، وبذلت جهود عديدة، لكنها كانت بغير
ثمرة، فالوعاء ذاته كان قد امتلأ بالثقوب، والكثيرون كانت
قواهم قد أنهكت من الصراع الداخلي المرير ومن
المطاردات البوليسية العنيفة..

وأخيراً فإن البعض يتخطى كل ما سبق ليؤكد أن جوهر
الانقسامية وسببها الأساسي كان بسبب وجود تيار انتهازي
تسوده روح البرجوازية الصغيرة التي ثملت بنشوة الانتصار
السهل في المد الثوري في الأعوام الأولى ثم ما لبثت أن
تراجعت بحثاً عن مهرب تحت ضغط الأحداث والمطاردات
البوليسية العنيفة في فترة الجذر.. فلم تجد مهرباً من عنف
المعركة سوى الانقسام والتشويش على النواة الثورية التي
مارست النضال وظلت تمارسه..

والبعض الآخر - ولعله من هؤلاء الذين انقسموا -
يركز الأسباب كلها في تعنت القيادة وفي رفضها عقد
المؤتمر وتجاهلها لإرادة الكادر وعجزها السياسي والتنظيمي
وتشبيها بخط سياسي يميني أطلق عليه - خط القوات الوطنية
والديمقراطية - وبعض هؤلاء يترفقون فينسبون الخطأ إلى
قلة في الخبرة وقلة في الدراية بأساليب القيادة وأساليب



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ويكتب الأهرام: "لقد ظهرت في الإسكندرية في هذين اليومين حركة مضادة للشيوعية ترمي إلى تبرئة العمال من إتباع مبادئها.. وهي حركة طيبة نقابلها بمزيد من الارتياح"⁽¹⁾.

ومع توالي الضربات وتتابعها واستخدام أثقل الهراوات فيها، تراجع النشاط الجماهيري للشيوعيين، ثم ما لبث أن ضعف، ومع ضعفه بدأ الشيوعيون في الابتعاد عن الإحساس بنبض الجماهير وتناولوا - طوال الثلاثينيات - كثيراً من القضايا بروح يسارية، وبمنهج يساري استند في كثير من الأحيان إلى تفسير متزمت لقرارات مؤتمر الكونغرس السادس والخاصة بالموقف من أحزاب البرجوازية الوطنية في المستعمرات وأشباه المستعمرات.

ثم إن خلافاً قد نشب، البعض يرى أن العمل السري هو في ذاته كارثة لأنه يقود إلى السجن ويغري السلطة بالهجوم وينادي بعمل علني وقانوني بحث بكل ما يتطلبه ذلك من

(1) الأهرام ١٠/٣/١٩٢٤.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

عمالاً جماهيرياً هاماً بغير شك (جماعة الشباب للثقافة الشعبية، جماعة نشر الثقافة الحديثة، مجلة الفجر الجديد، مجلة الضمير، لجنة العمال للتحرير القومي، بالإضافة إلى عمل نشيط في صفوف حزب الوفد) غير أنه يلاحظ أن هذا النشاط الجماهيري قد تلاشى تماماً بعد أول ضربة تلقاها الجماعة في يوليو ١٩٤٦، وبعد البدء في تشكيل النواة السرية لتنظيم شيوعي سمي "الطليعة الشعبية للتحرر"؛ وكان قيام هذا التنظيم إيذاناً باختفاء هذه المجموعة من الأنشطة العلنية (باستثناء مجالين هما حزب الوفد وعمال النسيج) ولا يبقى أمام الدارس لهذه المرحلة سوى أن يتصور أن هذه المجموعة لم تكن تعرف معنى ومغزى المزج بين العمل السري والعلني معا وفي إطار تنظيمي واحد، فقد كان العمل الجماهيري في نظرها مجرد بديل للعمل السري الذي لم يحن حينه بعد، وكان العمل السري (عندما قام) مانعاً من الاحتكاك العلني بالجماهير عملاً بتعاليم الحذر المشددة، وثمة ملاحظة ثانية في هذا الصدد وهي أن الكوادر المحدودة والتي أنيط بها العمل الجماهيري سواء في حزب الوفد أو وسط عمال النسيج لم تكن ذات وعي سياسي كاف، أو لعلها



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الأندية والروابط والتجمعات الثقافية

* الفن والحرية:

في "بيت الفن" (٥ شارع درب الحباله بالحلمية الجديدة) تجمعت نواة من الفنانين التشكيليين والمثقفين والشعراء بزعامه جورج حنين معلنه تمردها على الثقافه والفكر والمجتمع، داعية إلى استخدام الفن كأداة للتمرد رافعة شعار "الفن معمل بارود" وكان اعتمادها للسيريالية مذهباً سببياً "لإثارة الاستغراب في نفوس الجماهير" ذلك أن "كل راحة ونعمة في الحياة الجديدة ولدت في أذهان رجال شذوا عن العرف والمألوف المصطلح عليه"^(١)

و"الفن والحرية" هي مجرد امتداد متمصر لجماعة المحاولين وحتى بعد أن تأسست جماعة "الفن والحرية" ظل جورج حنين على صلة بجماعة "المحاولين" فهو ينشر في العدد الثاني من مجلة "الفن والحرية" نص تقريره الذي تلي

(1) مجلة التطور - يناير ١٩٤٠ - كامل التلمساني - مقال "تحو فن حر".



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الخميس ٢٣ أبريل تزامم أكثر من خمسين شخصاً في مبنى الفن والحرية المؤقت الذي فتح أبوابه للعامّة للمرة الأولى^(١). وقد قامت الجماعة ببعض الأنشطة في مجال الفنون التشكيلية حيث أقامت أول معرض سيربالي في القاهرة سمي "المعرض الأول للفن الحر تحت شعار "Er Apres وماذا بعد!"^(٢) كذلك أصدرت الجماعة نداءً تدين فيه تدمير الفاشست للأعمال الفنية الخالدة بحجة إنها "فن منحط" وكان عنوان النداء الذي وقعه كل من سلامة موسى - جورج حنين - أنور كامل - رمسيس يونان "يحيا الفن المنحط" وقد طبع بالفرنسية وجاء فيه:

"نحن نعرف مدى عدا المجمع البرجوازي لكل خلق أدبي أو فني يهدد بشكل مباشر أو غير مباشر النظم الفكرية والقيم المعنوية التي يرجع الكثير من بقائه وحياته لاستمرارها، ويتجلى هذا العدا اليوم في الدول ذات النظام

(1) Art et Liberte No 2 -Ibid.

(2) محضر نقاش مع أنور كامل - أجري في القاهرة في

١٤/١/١٩٦٩.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

كامل (في فترة لاحقة) كتابًا بعنوان (أفيون الشعب) يتهم فيه السياسة السوفييتية بأنها أفيون الشعب ويدافع عن تروتسكي ويتساءل "أليس من العجيب مثلًا أن يتهم تروتسكي بالجاسوسية حتى في الوقت الذي كان يتولى فيه وزارة الدفاع ويقود الجيش الأحمر" ويصب أنور كامل هجومه على ما أسماه "البيروقراطية الكرملينية" ولعل أنور كامل قد شعر بفداحة الجرم الذي يرتكبه فأتى كتابه "معتذرًا للأصدقاء الأعزاء الذين حاولوا أن يثبوني عن نشر هذه الأحاديث

المنصورة، وعندما وصلت إلى القاهرة حاملاً هذه الأموال رأيتهم مجتمعين في مقهى جروبي، وأخبرتهم بما جرى فأمروني بإرجاع الأموال فوراً وبالطبع لم أفعل، وقد استعملت قسماً منها لفتح دار للنشر فيما بعد"

.. وتتجسد هذه النزعة "الفوضوية" في عبارة حادة ومحيرة فعندما سأله المحرر "ما الذي أوصلك إلى العمل السياسي؟" قال في بساطة مثيرة "أولا اللذة في خيانة الأهل".

(حديث أدلى به لطف الله سليمان إلى مجلة البلاد - (لندن) بعنوان "لطف الله سليمان يتذكر - معارض دائم على طريقته).



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

أرى ضرورة تأسيس حركة علنية والاستفادة من الإمكانيات القانونية، وكنت أجهد نفسي بحثاً عن تكييف قانوني، فالاشتراكية مثلاً لا يعاقب عليها القانون، ولهذا قلت إننا اشتراكيون ولسنا شيوعيين"⁽¹⁾.

ومن بين الأنشطة البارزة التي قامت بها جماعة الخبز والحرية إصدارها دراسة هامة بعنوان "مشاكل العمال في مصر" ولعله من اللافت للنظر أن تهتم الجماعة بأن تثبت على غلاف هذه الدراسة أنها "بحث اقتصادي مقدم إلى وزارة الشؤون الاجتماعية من جمعية الخبز والحرية".

وعلى ذات الغلاف نقراً "قوة العامل من قوة النقابة التي ينتمي إليها، وقوة النقابة من قوة الاتحاد العام، والاتحاد العام للنقابات هو النواة التي ستستند عليها الطبقات العاملة في كفاحها من أجل تحقيق مطالبها العادلة - يا عمال مصر اتحدوا".

ثم على ذات الغلاف "المكاتبات ترسل باسم الزميل أنور كامل ٦٠ شارع قصر العيني، والدراسة في مجملها هامة

(1) محضر نقاش مع أنور كامل - المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

فهني رفعت باشا عن: "الجبهة الاشتراكية" وتضم أسماء
عديدة منها: محمود فتحي الرملي - محمد فتحي الرملي -
رمسيس يونان - لطف الله سليمان - جورج حنين - نور
كامل - فؤاد كامل - إبراهيم إيليا مسعود - بخور منشه^(١).

وقد تمادت هذه الجماعة فرشحت فتحي الرملي في
انتخاب مجلس النواب التي أجريت عام ٤٤-١٩٤٥ في ظل
الأحكام العرفية في دائرة السيدة زينب، وقد قام التروتسكيون
بتمويل هذه المعركة الانتخابية حيث يعترف فتحي الرملي
"أن الذي أمدني بمعظم المال الذي احتجت إليه في المعركة
الانتخابية هو لطف الله سليمان"^(٢) ويبدو أن هذا التمويل لم

(1) حكمدارية بوليس مصر - سري سياسي رقم ب/١٣٧ سنة ١٩٤٤
- والتقرير مؤرخ في ١٢/٣١/١٩٤٤ وموقع من سليم زكي عن
حكمدارية بوليس مصر.

(2) محضر نقاش مع فتحي الرملي - المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ونتوقف في هذه القائمة أمام اسم محمد علي عامر الذي كان في ذلك الحين قائداً عمالياً مرموقاً ورئيساً لنقابة عمال النسيج بالزيتون، والذي سرعان ما ترك النشاط التروتسكي لينضم إلى منظمة "حدثو" ..

وربما يمكن القول إن هذه القضية كانت نهاية النشاط "السياسي" السري للجماعة. وإن كانوا قد استمروا بعد ذلك نشطين في مجالات الفن والأدب.

وفي الخمسينيات حاول السيراليون لم شملهم من جديد فأقاموا معرضاً بعنوان "نحو المجهول" اشتركت فيه زوجة فؤاد كامل، وخديجة رياض أخت إقبال العلايلي، وحمدي خميس. وربما كان معرض حامد ندا (١٩٥٩) آخر مظاهر نشاط هذه المجموعة حيث أصدرت كتالوجاً بعنوان "المجهول لا يزال"^(١).

واستمر جورج حنين ورمسيس يونان يتابعان نشاطاً فنياً متميزاً ولكنه محدود في نهايات الخمسينيات وإن كان جورج

(١) سمير غريب - السيرالية في مصر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٦ - ص ٣٧.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وما لبث الاتحاد أن أقام علاقات مع بعض العناصر الوفدية الهامة مثل عبد الفتاح الطويل باشاء، وعن طريقه رتب بول جاكو دي كومب لقاء بين الزعيم الهندي نهرو وبين مصطفى النحاس^(١)، كذلك أقام الاتحاد علاقات وثيقة بالاتحاد النسائي المصري وبزعيمته هدى شعراوي يتخذ ومنذ أمد بعيد مواقف تقدمية، وكان يدعو للسلام العالمي ويقاوم الفاشية، فمنذ عام ١٩٣١ نجد سيزا نبراوي توجه على صفحات مجلة الاتحاد والتي كانت تصدر بالفرنسية باسم (المصرية) "L' Egyptienne" نداء للكفاح من أجل السلام العالمي^(٢)..

الصادر في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٦، وذلك ضمن مجموعة من اليهود المقيمين في مصر.

(1) المرجع السابق.

(2) L' Egyptienne – Juillet – Aout 1931 – P 2.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وفي عام ١٩٣٩ اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية ولم يعد هناك ما يبزر - استمرار لافتة "اتحاد أنصار السلام"، واجتمع "عشرة أو خمسة عشر شخصاً واتفقنا على ضرورة حل اتحاد أنصار السلام طبقاً للاتحة الاتحاد، وناقشنا في نفس الوقت تأسيس جماعة أخرى سمينها "Groupe Etudes"^(١).

جماعة البحوث "Groupe Etudes":

.. وفي دار جديدة بشارع عدلي، مارست المجموعة الجديدة نشاطها.. بعد أن تخلصت بعض الشيء من حذرهما، ويجتمع فيها حوالي "٢٥ أو ٣٠ شخصاً كلهم أجنب أو متأجنيين"^(٢) وقررت الجماعة أن تقوم بإعداد دراسات عن الواقع المصري والفلاحين، وكان هدفها الأساسي هو

(1) المرجع السابق.

(•) لعل الترجمة الصحيحة لاسم "Groupe Etudes" هو "مجموعة الدراسات" لكن صادق سعد يؤكد أن مؤسسي الجماعة قد ترجموا الاسم إلى "جماعة البحوث".

(2) المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

واستمرت "جماعة البحوث" في الوجود الشكلي لتقدم بعض المساعدات الفكرية والمالية للمجموعة التي انطلقت إلى ميدان العمل المصري..

جماعة الشباب للثقافة الشعبية:

منذ عام ١٩٤١ وقبل انفصال الثالوث عن جماعة البحوث، كان هؤلاء الثلاثة يتجهون بناء على طلب بول جاكو للعمل بين المصريين.

ويلتقي يوسف درويش حيث يسكن في بولاق بمجموعة من الشباب المتحمسين للخدمة العامة والذين افتتحوا مدرسة لمحو الأمية ويشاركونهم يوسف درويش نشاطهم وسرعان ما يتحول منزله (رقم ٧ سكة جلاله الملك أمام حوش فايد) إلى مقر لجماعة جديدة تستهدف محو الأمية بين العمال والفلاحين وتقيم فرعاً لها في السبتية بشارع ورشة القطن لمحو أمية العمالة وفرعاً آخر في قرية ميت عقبة للنشاط بين الفلاحين^(١).

(١) محضر نقاش مع يوسف درويش.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

المناهضين للفاشية وبعض المصريين الذين اتصلوا برابطة أنصار السلام ثم تركوها لإحساسهم بالغربة في داخلها. وقد تضمنت لوائح الاتحاد الديمقراطي نصوصاً تقول بأنه يتعين أن تكون غالبية اللجنة القيادية من المصريين، ولكن الشيء الهام هو أنه قد تكونت خلف الاتحاد الديمقراطي جماعة سرية ماركسية تتكون هي الأخرى من الأجانب وخدمهم، وحددت هذه الجماعة مهمتها الرئيسية بجذب أكبر عدد ممكن من الشبان المصريين إلى الاتحاد الديمقراطي بهدف تجنيد أفضل العناصر من بينهم كأعضاء في الجماعة الماركسية السرية "وبالإضافة إلى ذلك تقرر إخضاع الواقع المصري لتحليل اقتصادي وسياسي واجتماعي"⁽¹⁾.

أما هنري كورييل فيكمل القصة قائلاً "وفي عام ١٩٣٧-١٩٣٨ اقتنعت بالماركسية وبدأت في الاتصال بأخرين وفعلاً اتصلت بجورج بواتيه وراؤول كورييل (أخي) ومارسيل إسرائيل وآخرين وبدأنا في تأسيس الاتحاد

(1) مارسيل إسرائيل (شيريزي) - تقرير باللغة الفرنسية مرفوع إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيطالي (المرجع السابق).



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

مارسيل إسرائيل يقول بالتمصير ولكنه يتشدد إلى درجة منع الأجانب من المشاركة بأي دور قيادي"⁽¹⁾.

ثم ظهر هليل شوارتز ليعلم أن شعار التمصير هو شعار شوفيني وأنه لا فرق بين مصري وأجنبي في صفوف حركة أممية الأهداف.

وتراكمت خلافات أخرى، بعضها ذو طابع شخصي أيضاً وانتهى الأمر بأن تفرقت المجموعة الماركسية التي وجدت في إطار الاتحاد الديمقراطي إلى ثلاث منظمات.

هنري كورييل.. الحركة المصرية للتححر الوطني (ح.م). هليل شوارتز.. أيسكرا.

مارسيل إسرائيل.. تحرير الشعب.

وهكذا تكرست الانقسامية وتحددت معالمها.

أما الاتحاد الديمقراطي فقد أنهى وجوده وحل محله ناد جديد سمي "المركز الثقافي الاجتماعي".

لكننا وقبل أن ننتقل إلى موضوع آخر نود أن نلاحظ أن سمات وأساليب عمل الاتحاد الديمقراطي وتمايزها عن

(1) مارسيل إسرائيل - المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

التردد على مقر ثقافة وفراغ وأخذوا يمارسون فيها نشاطاً وتأثيراً متزايداً^(١).

ويقول أسعد حليم إن "ثقافة وفراغ" قد ضمت عدداً قليلاً من المصريين منهم فوزي جرجس، وكانت خطة مارسيل أن تعمل هذه المجموعة وسط المثقفين أما مجموعتنا (الخبز والحرية) فتعمل وسط العمال^(٢).

أما تقارير البوليس فتقول "وفي عام ١٩٤٠ أسس المذكور نادي "الثقافة والفراغ" بشارع الفلكي ثم بشارع أبو السباع وكان يهيمن على هذا النادي مارسيليو ماريو إسرائيل وزوجته جانيث، وكانا على صلة بهيئة شيوعية فلسطينية، وكانا يمدان أنور كامل عثمان (الخبز والحرية) بالمال، وكان ظاهر النادي الرياضة والثقافة وحقيقته الدعاية للشيوعية إلى أن أغلق في أغسطس ١٩٤١"^(٣)

(1) مارسيل إسرائيل (شيريزي) - تقرير باللغة الفرنسية (المرجع السابق).

(2) محضر نقاش مع أسعد حليم (المرجع السابق).

(3) حكمدارية بوليس مصر - سري سياسي - مذكرة عن هنري دانييل كورييل.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

مصطفى - حسني العرابي - أنسة إقبال العلالي - صفيّة
إبراهيم فهمي - .. إلخ" (١).

جماعة أصدقاء الثقافة:

وتتحدث وثيقة أمريكية عن هذه الجماعة فتقول إنها
جماعة صغيرة تنشط في القاهرة والإسكندرية وهي مكونة
من يهود ذوي اتجاه شيوعي "وتأسست عام ١٩٤١،
وتستهدف العمل وسط الشباب عن طريق جذبهم إلى
المشاركة في الرحلات والمعسكرات والرحلات البحرية..
وتتكون قيادة هذه الجماعة من خمسة أشخاص يرأسهم
فيكتور كباسو Vector Cabasso رعية فرنسية..، ويتضح
التوجه الشيوعي لهذه الجماعة من ندوة نظمت في ١٠ يوليو
١٩٤٥ تحت عنوان "الولايات المتحدة والعالم" حيث وصفت
الولايات المتحدة بأنها ضد الديمقراطية، ضد التقدم، أنانية،
عنصرية.. وباختصار دولة فاشية" (٢).

(1) 306843 -18/Sept/46. A2.

(2) وثيقة مودعة بأرشيف وزارة الخارجية الأمريكية تحت رقم:

RG -319 Mis 295977 A -24 July 46



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

في الدار، وأن يدفع الاشتراك وأن يقوم بتلخيص أي كتاب من تلقاء نفسه وعرض مجهوده على باقي الأعضاء والمناقشة فيه ونقده، ولكل عضو الحق في أن ينشر ما يشاء من أبحاث في النشرة التي تصدرها الدار على أنه في هذه الحالة يكون ذلك على مسؤوليته الخاصة، وهذه النشرات يشتريها باقي الأعضاء أو الأشخاص الذين يترددون على الدار أو الزوار بمعنى أنها لا تباع في الطرقات"⁽¹⁾.

وقد لعبت النشرة "غير الدورية" - تلافياً لعدم الحصول على ترخيص - دوراً هاماً في رفع الوعي الثقافي والفكري لدى المثقفين التقدميين المصريين..

إن تصفح إحدى هذه النشرات يكفي تماماً لإعطاء صورة عن مدى أهميتها وعن قيمتها الفكرية والسياسية فالعدد الذي تحت أيدينا وهو العدد الرابع يتضمن مجموعة من الأخبار الهامة.. والموضوعات الجادة..

(1) ملف قضية الشيوعية الكبرى لعام ١٩٤٦. محضر تحقيق النيابة العسكرية العليا صفحات ٦٠١ وما بعدها.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وقد حرص المشرفون على هذه الدار أيضاً على الطابع التوحيدي لنشاطهم فعندما حاولوا عقد ندوة عن فلسطين دعوا ممثلي مختلف المنظمات إلى الاشتراك فيها.. وقد طبعت أبحاثهم في عدد خاص من نشرة الدار.

وفي ١١ يوليو ١٩٤٦، ومع الهجمة الرجعية الشرسة التي قادها الطاغية إسماعيل صدقي يداهم البوليس الدار معزراً بأمر بإغلاق صادر من رئاسة مجلس الوزراء.

الجامعة الشعبية:

وتتحدث عنها وثيقة أمريكية فتقول "إنها قد تأسست عام ١٩٤٦ بواسطة الدكتور محمد الشحات، وهي في حقيقة الأمر مجرد امتداد لدار الأبحاث العلمية والاتحاد خريجي الجامعة، وبخضوعها لسيطرة الدكتور الشحات وغيره أصبحت في واقع الأمر مركزاً للنشاط الشيوعي، ويلعب شخص يسمى علي عقل - يقيم في ضواحي القاهرة - دور الوسيط بين المثقفين المتمركزين في هذه الجامعة وبين



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ومخاطر الصهيونية - كحركة عنصرية - يحدد أهداف
الرابطة كما يلي:

١- الكفاح ضد الدعاية الصهيونية التي تتعارض مع
مصالح كل اليهود والعرب.

٢- الربط الوثيق بين يهود مصر والشعب المصري في
الكفاح من أجل الاستقلال والديمقراطية.

٣- العمل على التقريب بين اليهود والعرب في فلسطين.

٤- العمل على حل مشكلة اليهود المشردين^(١).

ويبدأ البيان بعبارة تقول وبشكل مباشر: "نشأت الرابطة
الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية من الشعور بخطر الصهيونية
على المشكلة اليهودية.. إن كفاحنا ضد الصهيونية جزء لا
يتجزأ من الكفاح العام لحل المشكلة اليهودية".

ثم.. "إننا نعتبر الصهيونية حركة معادية لليهود لأنها
تخدم في آخر الأمر مصالح أجنبية وضارة بهم. ونحن نعلن

(1) بيان الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية - القاهرة يونيو
١٩٤٧ مطبعة الشبكشي بالأزهر بمصر - كتيب من ١٦ صفحة
عدا الغلاف.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وبما أن هدف الرابطة وطني وهو مكافحة الصهيونية المجرمة التي تسيء إلى سمعة الطائفة الإسرائيلية وتضر بمصالح الشعب المصري، فإن الرابطة تبلغ دولتكم شديد احتجاجها على هذا القرار راجية سحبه لعدم تشجيع نشاط الصهيونية الأثيم في مصر⁽¹⁾.

حركة الجيل الجديد:

ولعلها نموذج آخر من تلك التجمعات اليسارية التوجه، والتي تكاثرت في مطلع الأربعينيات، وقد تأسست هذه الجماعة من عدد محدود من طلاب جامعة الإسكندرية عام ١٩٤٣ وقد ضمت في صفوفها فؤاد مرسي الحداد، وإبراهيم سعد عامر، وعبد الجواد أبو زيد القوصي ومحمد جلال جوجو ومصطفى عبد العظيم⁽²⁾ وقد اتخذت الحركة شعاراً

(1) الجماهير ١٩٤٧/٦/٢٣.

(2) أورد تقرير لجهاز الأمن هذه الأسماء حصراً على أساس أنها مجمل ما علمه من أعضاء هذه الجماعة، والتقرير مرقم كالآتي:



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الصحافة والنشر

"لو تفشت بيننا ثقافة ماركسية لعرف الشعب أين يضع يده على الداء وكيف يحصل على الدواء"^(١) وهكذا كتب سلامة موسى في مطلع الأربعينيات، ثم هو يعود فيؤكد "لهذا يجب أن يكون الميدان الصحفي واسعاً حرّاً يجد فيه المنتبهون بالوجدان الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي المجال لتعليم الأمة وتغيير إرادتها أو عقائدها وتحريك أذهانها نحو المستقبل"^(٢).

ولم يكن سلامة موسى مغالياً في دعوته هذه، بل لعل كلماته لم تكن أكثر من واقع تجري ممارسته بالفعل".

لقد كانت مصر الأربعينيات تموج بالثورة، وكانت البرجوازية عاجزة تماماً عن أن تقدم فكراً مثمراً أو قادراً على الإخصاب، والفكر الجديد يتحول إلى عمل ثوري عارم

(1) سلامة موسى - حرية العقل في مصر - دار الفجر - القاهرة (١٩٤٥) ص ١٣.

(2) المرجع السابق ص ١٦.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وحتى في مجالات متخصصة مثل الدراسات الصحية تبرز أيضًا سمات تقدمية. لعلها تعبر بذاتها عن مدى عمق التحول نحو اليسار في الوجدان المصري ككل.. الدكتور محمود علي السيد يصدر عام ١٩٤٣ كتابًا علميًا بعنوان "النهضة الصحية الروسية" يقدم فيه دراسة جادة عن أساليب ومناهج العلاج والصحة العامة في الاتحاد السوفييتي.. وفي مقدمته لهذا الكتاب يتحدث عن الحرب والهجوم النازي الغادر على الاتحاد السوفييتي والصمود الرائع الذي جابه به السوفييت هذا الهجوم ثم يقول "وأخذت روسيا تقاوم وتجالد.. لم يتطرق إليها اليأس، ولم يسلك بابها الضعف والوهن، ولم تترك شبرًا من أرضها إلا بعد أن جعلت منه مقبرة لآلاف الجند من الألمان.. فما سر ذلك الصمود؟.. فعن لي وأنا الطبيب الذي تعلم منذ نعومة أظفاره أن الصحة أساس تقدم الأمم، أن هؤلاء القوم لا بد قد شادوا لأنفسهم نظامًا صحية سمت بهم إلى ما وصلوا إليه"^(١).

(1) دكتور محمود علي السيد - النهضة الصحية الروسية - (١٩٤٣)



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

والصحيفة لم تكن بالنسبة لليسر المصري مجرد منبر إعلامي، كانت أكثر من ذلك بكثير، ففي بعض الأحيان كانت وجهًا علنيًا لتنظيم سري، وربما كانت - في نظر البعض - بديلًا مؤقتًا عنه، أو تمهيدًا ضروريًا له. وهكذا لعبت الصحافة اليسارية دورًا بارزًا وفعالاً ليس فقط في مجال نشر الوعي الماركسي وترسيخ الفكر التقدمي، وإنما أيضًا كأداة نضال وصراع طبقي وكمحور للعمل التنظيمي ومساعد له..

وفي دراستنا هذه سوف نكتفي بلمحات سريعة عن صحافة الشيوعيين في الأربعينيات مراعين أن كل ما سنقدمه لم يكن سوى جزء من موجة عارمة تمثلت ليس فقط في قيام الشيوعيين بإصدار صحف مستقلة تتطوق باسمهم وتدعو لفكرهم وإنما أيضًا في علاقات واسعة مكنت كتابهم ومثقفهم من أن يلعبوا دورًا أساسيًا وهامًا في العديد من الصحف بحيث نجحوا في أن يتركوا عليها بصمات يسارية وتقدمية واضحة مثل رابطة الشباب والبعث (من صحف حزب الوفد) والطلیعة (اتحاد خريجي الجامعة) والمجلة الجديدة (سلامة موسى) وقد أسهمت جماعة تحرير الشعب، في إصدار المجلة الجديدة لفترة من الوقت بمساعدة مالية من ريمون



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

التروتسكي قد يبرز في مقال وفي مقال آخر فكر موضوعي صرف، ثم مقالات ودراسات جيدة وجادة ومعبرة عن التيار الماركسي الحقيقي. لكننا مثلاً نلاحظ أن اسم الاتحاد السوفييتي لم يرد في المجلة على الإطلاق لا بالسلب ولا بالإيجاب مما يوحي بأن الأمر كان محل خلاف وأن مصدري المجلة تجنبوا الخوض في هذا الموضوع.

ولكن كم من الوقت يمكن لمجلة كهذه أن تستمر في الوقوف على ذلك الهامش الدقيق؟.

ثلاثة أعداد فقط احتملها الممول "جورج حنين" ثم أحس أن الأمر يخرج من يده ومن يد التروتسكيين، وكعادته لجأ إلى أسلوب الضغط المالي فكف عن التمويل، فصدر العدد الرابع وعلى غلافه الداخلي العبارة التالية "الظروف فوق إرادتنا تأخر صدور هذا العدد كما ظهر في نصف حجمه المعتاد"⁽¹⁾.

ويبدو أن الجماعة قد حاولت المضي بدون تمويل جورج حنين فأصدرت العدد الخامس في نصف حجمه

(1) التطور - أبريل ١٩٤٠.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وقد حرصت "الفجر الجديد" على أن تتحول من أداة توعية إلى أداة تنظيم، فحاولت أن تنظم لجان "أصدقاء الفجر الجديد في بعض المدن والأحياء" وأن تدعو أصدقاءها إلى التبرع لها وإلى القيام بتوزيع الأعداد بأنفسهم⁽¹⁾.

ولأسباب فنية ترجع إلى نقص عدد المحررين واضطرار كل محرر إلى أن يكتب أكثر من مقال في العدد الواحد استخدمت الفجر الجديد أسماء مستعارة لكتابها.

وقد أمكن بعد سلسلة من الاستفسارات أن نعرف أصحاب بعض هذه الأسماء - المستعارة نوردها هنا حتى يسهل على الدارسين متابعة أية دراسة مستقبلية لأعداد "الفجر الجديد".

جهاد : أحمد رشدي صالح.

أحمد سعيد، نهاد : صادق سعد

حسن زاهر، علي الكاتب: علي الراعي

(1) الفجر الجديد ٢٧/٣/١٩٤٦.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ويشير إلى ذلك تقرير للبوليس السياسي يقول "إن الأستاذ يوسف درويش صار محامياً للعمال وللنقابات ابتداء من سنة ١٩٤٣ وقدّم لهم خدمات جليلة فحاز ثقتهم فصار يروج للشيوعية"^(١).

وعلى الأرجح فإن محمود العسكري هو الذي نجح في أن يضم طه سعد عثمان وكان شخصية نقابية هامة (رئيس النقابة العامة لعمال النسيج الميكانيكي وملحقاته بالقاهرة وضواحيها من ١٩٣٨ حتى ١٩٤٣)^(٢).

وبهذا الثالوث النقابي البارز (محمود العسكري - يوسف المدرك - طه عثمان - استطاع يوسف درويش أن يضع قدماً ثابتة في الحركة النقابية المصرية وعن طريقهم أصدر مجلة الضمير.

(1) الكاتب - يوليو ١٩٧١ - مذكرات ووثائق من تاريخ الطبقة العاملة.

(2) راجع محاولة التدقيق في تاريخ صدور الضمير كمجلة عمالية - مقدمة في: د. رفعت السعيد - الصحافة اليسارية في مصر ١٩٢٥-١٩٤٨ - دار الطليعة بيروت - (١٩٧٤) ص ١٥٩.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

تصدر كمجلة مخصصة للإعلانات القضائية في عام ١٩٤٠ وإن كنا نلاحظ أن ثمة اتجاهات جيدة، قد بدأت في الوجود على صفحاتها، ففي العدد الخامس من السنة الحادية عشرة نجد مقالاً بعنوان "أغيثوا العمال. أدركوهم لقد أشرفوا على الموت"^(١) وابتداءً من العدد ٤٣ من السنة الحادية عشرة (٨ سبتمبر سنة ١٩٤١) بدأ اسمي محيي الدين صابر وعبد هب في الظهور على صفحات المجلة وبظهورهما بدأت المجلة تتحول لتوشك أن تصبح مجلة سودانية صرفاً.

فقد بدأت مقالات محيي الدين صابر وعبد هب عن السودان ومشكلاته والعمال "يطالب بوضع حد ثابت لأقصى مرتب في الدولة وأدناه فيه". والنوبيون ومطالبهم تزحف على معظم صفحات المجلة.. وإن كنا نجد بعض المقالات الأخرى، لكنها قليلة جداً مثل مقال بعنوان "الحكومة ومقال آخر يهاجم زكي مبارك بعنوان "جناية زكي مبارك على النقد الألبى"^(٢).

(1) حرية الشعوب ١٩٣٩/٨/٢١.

(2) حرية الشعوب ١٩٤٠/٨/١٢.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وهكذا صدرت "أم درمان" - مجلة الكفاح المشترك كأول مجلة تصدرها وتسطير عليه ح.م. سيطرة كاملة. ولسنا بحاجة إلى القول بأن "أم درمان" كانت تهتم في الأساس بقضايا السودان والنوبة إلى درجة أنه يمكن القول بأنها كانت مجلة سودانية يصدرها الشيوعيون المصريون والسودانيون الأعضاء في منظمة ح.م. بل إن المجلة لم تكن تخفي هويتها السودانية فعندما حرمت الإدارة الاستعمارية دخول المجلة إلى السودان نشرت أم درمان في صدر أحد أعدادها العبارة التالية "منعت حكومة السودان الاستعمارية هذه المجلة من الدخول في وطنها الأول السودان"⁽¹⁾.

وقد صدر العدد الأول من أم درمان في ١٥ مارس ١٩٤٥. وهي تعتذر لقرائها لأنها "سوف تصدر نصف شهرية بعد أن كانت النية متجهة لأن تصدر أسبوعية بسبب أزمة الورق" كذلك حرصت المجلة على أن توجه الشكر إلى محمد محمود جلال (الأمر الذي يعزز رواية عبده ذهب بشأن تدخله للحصول على ترخيص المجلة) "أما الأستاذ

(1) أم درمان ١/١١/١٩٤٥.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ولفترة طويلة من الوقت كانت "أم درمان" برغم
سودانيتها هي المنبر العلني الوحيد لمنظمة ح.م.م ومن ثم فلم
يكن هناك مفر من أن تمثل "أم درمان" بوجهها السوداني
منظمة الحركة المصرية للتححرر الوطني في مختلف الأنشطة
والتجمعات والندوات العلنية مثل ندوة دار الأبحاث.. وجبهة
الهيئات العامة.. إلخ.

وكغيرها من الصحف التقدمية، جرى اغتيالها
- أيضا - في ١١ يوليو ١٩٤٦.

الجماهير:

كانت حملة ١١ يوليو ١٩٤٦ محاولة من الطاغية
صدقي لكبت أنفاس اليسار - لكن اليسار استعاد أنفاسه
سريعا وواصل التقدم - وكانت الجماهير أحد الرموز التي
عبر بها اليسار على إصراره على مواصلة المسيرة.

وفي أبريل ١٩٤٧ صدرت الجماهير كلسان حال
لمنظمة شرارة (أيسكرا) وكان مسئولها السياسي شهدي
عطية الشافعي وإن كان رئيس تحريرها المعن وصاحب
الامتياز هو محمود النبوي (وهو أيضا أحد كوادر أيسكرا



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الملايين التي تموج بها ضفاف النيل، تناضل استعماراً
بغياً وتتشد استقلال كريماً.. والجماهير تعلنها حرباً شعواء
لا هوادة فيها ضد كل ألوان الاستعمار سياسياً كان أم
اقتصادياً أم ثقافياً.. والجماهير إذ تناضل المستعمرين لن
تغفل عن الخونة والمتهاونين والمتردين والخائفين أولئك
الذين يختفون وراء مصريتهم ليكيدوا لمصر مع الكائدين..
والجماهير إذ تخوض معركة الحرية والاستقلال لا تخوضها
عبثاً، إنما تسعى إلى ديمقراطية صحيحة فكل انتقاص من
حرية الرأي والصحافة والانتخاب إنما هو تعضيد
للمستعمرين، والجماهير لا تؤمن باستقلال أجوف تظل فيه
الملايين جائعة عارية جاهلة مريضة.."⁽¹⁾.

و ضد الخطر الأمريكي الزاحف و جهت الجماهير
ضرباتها "أن الشعب لا يرضى أن يستبدل استعماراً
باستعمار، ولا أن يضيف استعماراً إلى استعمار"⁽²⁾.

(1) الجماهير ١٩٤٧/٤/٧.

(2) الجماهير ١٩٤٧/٤/٢١.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

للمحاكمة باعتبار أن دار الفجر "كانت تصدر بعض المجلات والنشرات والكتب التي تروج للمذاهب التي ترمي إلى تغيير الدستور والنظم الأساسية للهيئة الاجتماعية"⁽¹⁾.

دار القرن العشرين:

وقد انبثقت هذه الدار عن مجلة "الفجر الجديد" وتميز إنتاجها بمعالجته الواقع المصري.. مثل "مأساة التموين" و"مشكلة الفلاح" (أحمد صادق سعد).

وأصدرت أيضاً كتاب "كرومر في مصر - صفحات من تاريخ مصر الحديث" لأحمد رشدي صالح.

وقد حرص أحمد رشدي صالح أن يؤكد في مقدمة كتابه على أهمية تبلور الوعي الطبقي فقال "يظهر مدى نضج المجتمع المصري الآن في تزايد متناقضاته، تبلور طبقاته، وفي تكيف كل طبقة في كيانها ووعيتها تكيفاً صاعداً،

(1) حيثيات الحكم الصادر من محكمة جنايات مصر في قضية

الشيوعية الكبرى عام ١٩٤٦.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

كتب شهرية عن السودان في الأدب والشعر والتاريخ والاقتصاد⁽¹⁾.

لكننا لم نعر على كتب صادرة عن هذه الدار.

وفي مجال النشر نلاحظ أن منظمة "الحركة المصرية للحرر الوطني" قد انتهجت أسلوبًا مختلفًا، فهي لم تؤسس دارًا للنشر، بل اكتفت بإصدار كتب وكتيبات عديدة دون أن تتسبها إلى دار نشر محددة، وقد تركز إنتاج ح.م في مجال النشر في موضوعين أساسيين: محاولة تقديم تفسير تقدمي واشتراكي للدين الإسلامي وقد اضطلع بهذه المهمة أحد كوادر المنظمة من رجال الدين وهو الشيخ محمد أبو الحسن جاد الله الغنيمي الذي أصدر كتاب "الشيوعية في الإسلام" وهو دراسة جادة عالية المستوى وبالغة الشجاعة في نفس الوقت.. جاء فيها - على سبيل المثال - "لماذا لا تكون الأرض كلها ملكًا للأمة وتكون الحكومة قيمة عليها، ويكون الفلاحون جمعياً مزارعين فيشتغل كل بحسب طاقته ثم يأخذ بحسب حاجته. ولماذا لا تكون المصانع والمعامل وجميع

(1) أم درمان ١/٥/١٩٤٥.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

يتأخرون عن الدفاع عن الإخوان.. ولا تعجب فقد كان بعض كبار الماليين اليهود يؤيدون هتلر ليضمن لهم أن يكتم أفواه العمال والفلاحين، وأن يخرس صوت المحتاجين المطالبين بحقوقهم"^(١).

وفي ختام الكتاب "تداء" "ها قد عرفتم يا شباب الإخوان مدى خداع قواد هذه الجماعة لكم.. فيا شباب الإخوان تتبهاوا إلى الخطر الذي انتم فيه، اعلموا أن استقلال مصر هو غرضنا وغرضكم. اقرعوا هذا الكتيب بإمعان وادرسوه، وارجعوا إلى الوثائق الرسمية حتى تقتنعوا بفاشية هذه الجماعة وخطرها على الحركة الوطنية..

يا شباب الإخوان ارفعوا الغشاء الذي يغطي أعينكم.. واعلموا أن ترككم الجماعة ليس معناه ترك الدين، بل على العكس، فإن جماعة الإخوان تستغل الدين استغلالاً سيئاً، فالدين يبرأ من هذه الجماعة.. وضعوا نصب أعينكم أن الدين لله والوطن للجميع"^(٢).

(1) المرجع السابق - ص ٤٩.

(2) المرجع السابق - ص ٩٤.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

على الاحتلال والتوق إلى عمل شيء لتأمين نهضة
مصر" (١).

وحتى قبل أن يتخرج هؤلاء الشبان من أبناء الطبقات
الوسطى والدنيا ليصبحوا ضباطاً، وحتى وهم لم يزالوا بعد
يمرون باختبارات القبول بالكلية لم يتوانوا عن إعلان
مواقفهم الوطنية.

ويتعرض الطالب جمال عبد الناصر إلى أسئلة محرجة
من رئيس لجنة "كشف الهيئة".

- مهنة الوالد؟
- موظف بالبريد.
- هل في أسرتك فلاحون؟
- نعم.
- هل في أسرتك ضباط؟
- لا..

(1) أنور عبد الملك - مصر مجتمع جديد بينيه العسكريون - ترجمة
كتاب (Egypte Societe Militaire) دار الطليعة بيروت.
الطبعة الأولى - فبراير ١٩٦٤ - ص ٥٦.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

صف الضباط - برجوازية صغيرة

الضباط - برجوازية متوسطة

الضباط الكبار - برجوازيون مرتبطون بالمصالح العقارية والملكية⁽¹⁾.

وقد بدأ النشاط الحقيقي في صفوف القوات المسلحة من خلال خريجي مدرسة ميكانيكا الطيران وبواسطة كوادر (ح.م) وكانت هذه المدرسة قد فتحت أبوابها في ١٩٣٧ - في أعقاب المعاهدة أيضاً - وانضم إليها في الدفعة الأولى ٩٠ طالباً حاصلين على شهادات الكفاءة أو البكالوريا أو الفنون والصنائع نظام السنوات الخمس. وكانت (ح.م) قد أقامت علاقات وثيقة باتحاد خريجي المدارس الصناعية ونجحت في اجتذاب عدد من الكوادر الهامة من صفوفه وعن طريقهم ومن خلال الدفاع عن مطالب ميكانيكي الطيران (المطالبة بالترقي لرتبة الضباط وقد عارض هذا المطلب الطيارون القدامى، والمطالبة بتغيير الزي الرسمي، ومطالب

(1) محضر نقاش مع هنري كورييل جلسة المناقشة الثانية - المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

واضحة يطالب بتنفيذها.. ويؤكد فيها "أن زمن العبيد ولى وراح وأصبحنا في عصر يفهم فيه كل فرد معنى حقوقه الاجتماعية التي تتفق مع مبادئ الإنسانية الصحيحة والجنديّة السمحاء".

ثم تمضي المذكرة إلى التهديد بأنه "إذا لم تجب مطالبنا الآتية في مدى خمسة عشر يوماً من تاريخه فإن الصولات وضباط الصف والجنود سوف "يتجهون إلى ساحة عابدين في مظاهرة عسكرية رهيبة"⁽¹⁾.

وسرعان ما تحركت الرجعية لتصفية حساباتها مع حركة الصولات وضباط الصف بنفي وتشريد بعضهم وفصل بعضهم من الخدمة، وفي أوائل عام ١٩٥٢ أتمت السراي تصفية حساباتها مع حركة الصولات باغتيال زعيمها الشهيد عبد القادر طه (شقيق أحمد طه أحد كوادر حدثو).

وفيما يتعلق بالضباط بدأت (ح.م) علاقاتها بمحمد نجيب "اتصلنا في (ح.م) بعدد من الضباط منهم محمد نجيب وقد

(1) عريضة مرفوعة من الاتحاد العام للصولات وضباط الصف بالجيش المصري إلى جلالة القائد الأعلى للجيش (نسخة أصلية).



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وقد ظل هذا القسم يعمل بدأب ونشاط وسرية تامة،
وأصدر عديداً من البيانات بتوقيع "رجال الجيش".

ولم يحدث أن تعرضت منظمات "قسم الأحذية" للكشف
أو لضربات البوليس إلا في أماكن محدودة حيث تصاعد
العمل السياسي ليصبح نضالاً جماهيرياً كما حدث في حركة
الصولات وأيضاً في حركة ميكانيكي سلاح الطيران الذين
صعدوا من كفاحهم، الأمر الذي أدى إلى نفي ٤٠ منهم إلى
سيوه.

والحقيقة أن دور الشيوعيين وسط ميكانيكي الطيران قد
لفت أنظار الأمن منذ وقت مبكر، وتحفظ الوثائق الأمريكية
العديد من التقارير التي تحذر من النشاط الشيوعي في هذا
المجال.. كما تضم إحدى الوثائق قائمة بأسماء ألقى القبض
على أصحابها في ديسمبر ١٩٤٥ بسبب نشاطهم الشيوعي
وتقول الوثيقة إنهم جميعاً من العسكريين وهم:

.. "إبراهيم حافظ العطار - عز الدين السنائيري -
محمد شوقي عبد الحكيم - سيد سليمان رفاعي - سيد حافظ



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

هكذا وجد عبد الناصر الجو مهيئاً، كذلك كانت أحداث حرب فلسطين وقضية الأسلحة الفاسدة والمد الوطني الجارف الذي بدأ في عام ١٩٥٠ عوامل هامة في استقطاب عديد من الضباط إلى صفوف "الضباط الأحرار" وتكونت النواة الأولى للتتظيم من خمسة أشخاص في أواخر ١٩٤٩ (جمال عبد الناصر - حسن إبراهيم - خالد محيي الدين - كمال الدين حسين - عبد المنعم عبد الرؤوف) ولم يكن مصادفة أن يكون ممثلاً في هذه النواة (خالد محيي الدين) وكذلك الإخوان المسلمين (كمال الدين حسين - عبد المنعم عبد الرؤوف).

وفي هذه الأثناء لعب اليساريون وأعضاء "حدثو" بالذات دوراً هاماً في نشاط الضباط الأحرار.. فكان خالد محيي الدين يحرر معظم المنشورات للضباط الأحرار ٥٠-١٩٥١^(١) (المنشور الأول للضباط كتبه خالد محيي الدين وجمال منصور في فبراير ١٩٥٠) وبرنامج الضباط

(1) P.J VATIKIOTIS 6 IBID. PP



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

العمال

وقبل أن نبدأ لا بد أن نوضح أننا لا نستهدف في الصفحات المقبلة لا تقديم تاريخ لحركة الطبقة العاملة في الفترة موضع الدراسة، ولا حتى تقديم دراسة عن دور الشيوعيين فيها، فلعل ذلك يحتاج إلى بحث مستقل وأكثر تخصصاً.

فقط سنكتفي بتقديم لمحات - مجرد لمحات - عن المرتكزات الأساسية التي اعتمد عليها الشيوعيون في نشاطهم في صفوف الحركة العمالية..

وبادئ ذي بدء فإننا عندما نبحث عن دور الشيوعيين في صفوف الحركة العمالية فإننا نعني بالتحديد اتجاهين محددين هما "حدثو" و "جماعة الفجر الجديد". وفيما عدا هاتين لم يكن لأي من المنظمات الشيوعية الأخرى - في حدود الفترة موضع الدراسة - نشاط يذكر.

ولقد اختلفت منطلقات المنظمين بل وتصادمت في كثير من الأحيان وأدى ذلك بطبيعة الحال إلى الإضرار بالعمل النقابي عموماً وإلى تقليل آثار النضال الشيوعي في صفوفه.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ثمانية من الأفراد" ويقول إنها قد وزعت "بياناً بلغ عدد نسخه ٢٥,٠٠٠، كما تم توزيع ١٥,٠٠٠ نسخة من برنامجها"^(١).

لكن المؤسس الفعلي لهذه اللجنة "يوسف درويش" قد حرص فيما يبدو على ألا يتفوه أمامهم بكلمة عن الاشتراكية، أو بأي إشارة إلى أهمية العمل الشيوعي المنظم، وفي هذا الصدد يقول أحد الكوادر الأساسية التي اعتمد عليها نشاط هذه الجماعة في صفوف الحركة العمالية وهو طه سعد عثمان في مذكراته "ولعله من المستغرب (رغم أنه حقيقة) إنني وحتى خروجي من السجن في آخر مايو ١٩٤٥ لم تكن لي أية صلة تنظيمية"^(٢) وقد انعكس ذلك على تصرفات وأساليب تربية هذه الكوادر التي انغمست في العمل النقابي باعتباره أسلوباً وحيداً للعمل النضالي العمالي ولم يكن غريباً أن برنامج لجنة العمال للتحرير القومي "كان يحمل على غلافه

(١) أحمد صادق سعد - صفحات من اليسار المصري - مكتبة مدبولي - القاهرة (١٩٧٦) - ص ٥٢.

(٢) طه سعد عثمان - مذكرات ووثائق في تاريخ الطبقة العاملة المصرية - الكاتب - أبريل ١٩٧٢.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وكانوا يُكوّنونَ في ذلك الحين قطاعًا أساسيًا وفعالاً من الحركة العمالية..

ويفسر أحد القادة النقابيين إصدار هذا الكادر بأنه:

١- محاولة لإكساب حكومة الأقلية (عام ١٩٤٥) بعض الشعبية.

٢- تقسيم حركة الطبقة العاملة إلى عمال حكوميين وعمال أهليين.

٣- اعتمادات هذا الكادر تؤخذ بطبيعة الحال من خزانة الدولة ومن ثم فإنها محاولة لإرضاء قطاع هام من العمال دون تحميل الرأسمالية أية أعباء..^(١).

وهكذا خاضت (ح.م) معركة تجميع العمال غير الحكوميين في اتحاد عام أو ما يشبه ذلك تحت اسم "مؤتمر نقابات عمال الشركات والمؤسسات الأهلية" كأساس للمطالبة بتطبيق كادر عمال الحكومة عليهم، وقد دعت الكوادر العمالية لمنظمة (ح.م) والقوى النقابية الملتقة حولها إلى

(1) طه سعد عثمان - الكاتب - أبريل ١٩٧٢.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

مصر) وهكذا تكون بالفعل كيان ذو نفوذ حقيقي وسط الحركة العمالية، وللشيوعيين (ح.م) دور قيادي بارز فيه.

وقد سارع المؤتمر إلى خوض المعركة فوجه رسالة إلى النقابات يدعوها إلى الانضمام إليه على أساس برنامج سياسي وعمالي جيد، ووجه في نفس الوقت هذا البرنامج في صورة مطالب إلى رئيس الوزراء منذراً بأنه ما لم تتم الاستجابة له فسوف يقوم "المؤتمر بتحديد موقفه" أما هذا البرنامج فيمكن تلخيص نقاطه الأساسية فيما يلي:

- ١- المطالبة بالجلء التام سياسياً واقتصادياً وعسكرياً عن وادي النيل فوراً.
- ٢- المطالبة بتطبيق كادر الحكومة على جميع عمال مصر.
- ٣- مكافحة البطالة بمنع أصحاب المصانع من غلق مصانعهم واستيلاء الحكومة على كل مصنع يحاول الإغلاق.
- ٤- إعادة العمال المتعطلين إلى أعمالهم.
- ٥- الإفراج عن العمال المقبوض عليهم بسبب نضالهم النقابي.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ويستمر التمايز في المواقف ينعكس في كل التصرفات سواء في داخل الحركة العمالية أو خارجها.. وحتى في مسائل عامة مثل تكوين "اللجنة الوطنية للعمال والطلبة" فقد كان قيام كل من (ح.م) وأيسكرا بدور نشيط فيها كفيلاً بإثارة الريب في توجيه خطاب اللجنة الوطنية. والخطاب شديد الجفاف وهو يبدأ بهجوم عنيف ودون أية مجاملات "يهمنا أن نقرر الأمور الآتية: لم تقم اللجنة الوطنية للعمال والطلبة بأي عمل إيجابي إلى اليوم فنلاحظ أن إضرابات يومي ٢١ فبراير و ٤ مارس أيضاً ليست من فعل اللجنة المباشر، بل جاءت هذه الإضرابات بشكل تلقائي"^(١).

وفي هذا الخطاب نلمح آثار الخط الذي أشرنا إليه في البداية (العمال المتعصبون عن غير وعي لعماليتهم وغير المدركين لدور الفئات الثورية الأخرى) ولهذا فقد ألح الخطاب على تعبير الطلاب بأنهم مجرد طلاب" ويؤكد لهم "أن مأموريتهم في الفترة الحالية من تاريخ مصر ليست في

(1) خطاب من اللجنة التحضيرية لمؤتمر نقابات عمال القطر المصري إلى اللجنة الوطنية للعمال والطلبة (نسخة أصلية).



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الفلاحون

ثمة حوار مثبت في وثيقة (محضر تحقيق نيابة المنصورة العسكرية في قضية الشيوعية بالمنصورة ٢٩ أبريل ١٩٤٩). والحوار بين المحقق وجاسوس دسه البوليس في تنظيم حدثو بمدينة المنصورة ويسجل الجاسوس في المحضر معلوماته عن خلايا الحزب بقرية طنّاح.. وعن نوعية أعضائها.. وبعد أن يروي الجاسوس كيف كلف من قبل لجنة المدينة بتولى مسؤولية القرية.. وكيف رتب له المسئول السابق طريقة للتعرف مع شخص اسمه الحركي "طلب".

يدور الحوار:

المحقق - ما الذي دار بينك وبينه عندما تعرفت عليه؟
الجاسوس - رافقتي إلى الغيط فوجدت خمسة جالسين أمام فاخورة في حقل مصطفى حافظ عبد الله (أحد المتهمين) وكلهم كانوا لابسين جلابيب زرقاء وقعدنا على الأرض وأنا تظاهرت بأنني ألقى محاضرة عن الاستعمار البريطاني، ودفعوا مبلغ ٦٥ قرشاً اشتراكات.. وقد طلبوا مني بعض



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

.. كذلك نشط الشيوعيون في صفوف الطالبات وتأسست
"رابطة طالبات وخريجات الجامعة" وتصف لطيفة الزيات
أحد اجتماعات الرابطة فتقول "عقد اجتماع في مدرسة اللبسيه
حيث أقيمت محاضرة وكان عدد الحاضرات يصل إلى حوالي
٥٠٠ سيدة وكان اجتماعاً حماسياً" وكانت لطيفة الزيات في
ذلك الحين عضوة في تنظيم أيسكرا^(١).

وتقول "أخبار اليوم" عشية حملة القبض الواسعة ضد
الشيوعيين (يوليو ١٩٤٦):

"وثبت أن بين الشيوعيين في مصر ٥٠ فتاة مصرية
أغلبهن متعلمات تعليماً راقياً ومن خريجات الجامعة أو
الطالبات بها، وقد أمر دولة صدقي باشا (رئيس الوزراء)
بعدم التعرض لهن في الوقت الحاضر"^(٢).

(1) محضر نقاش مع لطيفة الزيات - أجرت المناقشة الباحثة
الأمريكية سيلما بوتمان - مكتوب بالآلة الكاتبة الإنجليزية -
أجريت المناقشة في ٩/٢/١٩٨٠ - بالقاهرة.

(2) أخبار اليوم - ١٣ يوليو ١٩٤٦.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

- النضال من أجل الاستقلال الوطني ومكافحة الاحتلال العسكري والسيطرة الاستعمارية والاقتصادية والسياسية والثقافية.
 - العمل على تصفية العملاء المحليين للاستعمار وهم الإقطاع وكبار الماليين المرتبطون بالاحتكارات الأجنبية.
 - توحيد كل القوى الوطنية المعادية للاستعمار.
- كذلك نص البيان الذي أصدرته "لجنة التحضير" على أن التفاوض مع المستعمر حول حقوق الوطن خيانة⁽¹⁾.
- ونود أن نلاحظ هنا النفوذ الواضح للشيوخيين في اختيار هذه الأهداف وصياغتها وأن نؤكد أنهم قد استطاعوا استقطاب عناصر واسعة من الشباب الوفدي (كان مصطفى موسى زعيم الطلاب الوفديين رئيس اللجنة التحضيرية) وأنهم قد استقطبواهم على أرض تقديمية (ضد الإقطاع وكبار الماليين وهي أمور لا بد لها وأن تغضب قيادة الوفد وضد مبدأ المفاوضة - في الوقت الذي كان مصطفى النحاس زعيم

(1) عبد المنعم الغزالي - ٢١ فبراير ١٩٤٦.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

العمل الجبهوي

وهو مجال سجل فيه الشيوعيون المصريون نجاحات هامة مكنتهم من أن يرسخوا أقدامهم في حقل العمل السياسي وأن يمارسوا تأثيراً متزايداً في صفوفه.

ويمكن القول إن هناك - في هذا الصدد - تجربتين متميزتين..

تجربة مجموعة الفجر الجديد بالعمل (داخل) حزب الوفد، وتجربة "حدثو" بالتحالف أو التعاون (من الخارج) مع القوى السياسية وال جماهيرية المختلفة..

والحقيقة أن موقف مجموعة الفجر الجديد من حزب الوفد كان محلاً لأقاويل عديدة حيث استقر في أذهان الكثيرين أن مجموعة "الفجر الجديد" لم تسع إلى تأسيس حزب أو تنظيم شيوعي - في بادئ الأمر - لأنها كانت من حيث المبدأ ضد قيام حزب شيوعي، وأنها كانت تستهدف - فحسب - العمل من داخل صفوف حزب الوفد بهدف خلق تيار يساري في صفوفه.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ثالثاً: تحقيق وحدة وادي النيل بالطريق التي يراها أبناء
الوادي بشطريه.

رابعاً: محاربة كل محاولة لاستئناف المفاوضات.

خامساً: الدفاع عن الدستور والحريات العامة والكفاح لتدعيم
الديمقراطية السياسية بالبلاد ومناهضة حكم الأقليات
والديكتاتورية.

سادساً: مناصرة الشعوب المضطهدة ضد مستعمرها
ومستغليها.

سابعاً: مناصرة الطبقات الشعبية من عمال وفلاحين
وصغار تجار وموظفين من أجل مطالبها العاجلة في
رفع مستوى معيشتها تحقيقاً للعدالة الاجتماعية⁽¹⁾.

وثمة أنشطة أخرى عديدة للعمل الجبهوي لم تتحصر
فحسب في إطار العمل الوطني والسياسي وإنما امتدت إلى
مجالات أخرى للخدمة العامة مثل محو الأمية وغيرها، ولعل
أبرزها وأكثرها نجاحاً هو "لجان مكافحة الكوليرا" التي
كونتها "حدثو" في مختلف الأحياء والمدن بهدف مقاومة وباء

(1) الجماهير ١٩٤٧/٨/٢٣.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وإذا جاز لنا أن نعتبر أن الفصل الثاني من هذه الدراسة كان محاولة للنظر من الخارج على نشاط الحركة الشيوعية المصرية في الأربعينيات، بمعنى محاولة متابعة نشاطها الجماهيري والعلني، فإن هذا الفصل هو محاولة للنظر إلى الداخل، أي متابعة حركة البناء الحزبي والتنظيمي، وأساليب النشاط والصراع داخل المنظمات الشيوعية ذاتها..

ولسوف نتابع هذه المحاولة على ثلاث مراحل:

● التجمعات الأولى.

● الوحدة.

● الانقسام.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وما لبثت "تحرير الشعب" أن تعرضت لضربات البوليس الذي قبض على حوالي عشرة من كوادرها وأغلق مقر نادي "ثقافة وفراغ" في ١٥/١٠/١٩٤١ لكن التحقيق ما لبث "أن حفظ ٢٧/١١/١٩٤١"^(١). وأفرج عن الجميع ما عدا مارسيل إسرائيل الذي أرسل إلى معتقل الإيطاليين.

"وفي يوليو ١٩٤٢ وخلال هجوم روميل على مصر تدخلت الحركة الإيطالية المعادية للفاشية وتدخل أيضاً الرفيق أبو بكر حمدي سيف النصر ابن وزير الحربية حينذاك للإفراج عني، وتحت هذا الضغط تسلمني البوليس السياسي ليلاً من المعتقل وصحبني حتى أبعدني خارج الحدود إلى فلسطين"^(٢).

وبعد هذه الضربة وبسبب ترحيل مارسيل خارج مصر تعرضت "تحرير الشعب" لفترة من التفكك والضعف، بل إن بعض كوادرها انضم إلى منظمات أخرى. ولكن مارسيل ما

(1) حكمدارية بوليس مصر - مذكرة معلومات عن هنري دانييل نسيم كورييل.

(2) مارسيل إسرائيل - تقرير مخطوط باللغة العربية - المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

مطبوعًا، ويمكن القول بأنه كان برنامجًا شفويًا وكان لدينا كورس تثقيفي غير مكتوب^(١).

هذه المجموعة من الشبان التي قررت إقامة تنظيم شيوعي يستند إلى برنامج شفوي وكورسات غير مكتوبة لم يكن لها اسم، وكانت تتصور أنها التنظيم الشيوعي الوحيد القائم في مصر.. وعندما اكتشفها الآخرون واكتشفت هي المنظمات الأخرى ظهر اسم "القلعة" لم تختره هي وإنما أطلقه عليها الآخرون تهكمًا من أنها منحصرة في حي واحد. لكنها تمسكت بالاسم، ولم تكن المنظمة في بداية الأمر تستخدم الأساليب التنظيمية المتعارف عليها في العمل السري مثل الأسماء المستعارة.. ومرة ثانية أطلقت المنظمات الأخرى اسم "الباشا" على مصطفى هيكل فإذا به يتمسك بهذا الاسم ويستخدمه كاسم مستعار^(٢).

(1) محضر نقاش مع د. مصطفى هيكل - جلسة المناقشة الثانية -
برلين الشرقية - ١٩٧٥/٣/٨.

(٢) لأن مصطفى هيكل هو ابن عم د. محمد حسين هيكل باشا قطب الأحرار الدستوريين وربما في محاولة للتعريض به أطلق عليه هذا الاسم. أما هو فقد تمسك به على أساس أنه مسئول "القلعة" إيماءً =



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

تسعى للوحدة مع (ح.م) فقد قبلنا الانضمام إليها⁽¹⁾ بما يوحي أن القلعة كلها قد انضمت إلى أيسكرا، فإن كلا من حمدي عبد الجواد وفؤاد عبد الحليم يؤكد أن منظمة القلعة قد انقسمت إلى مجموعتين: مجموعة بزعامة مصطفى هيكل انضمت إلى أيسكرا ومجموعة أخرى تضم فؤاد عبد الحليم وحمدي عبد الجواد وآخرين انضموا إلى (ح.م)

جماعة الفجر الجديد:

الطليعة الشعبية للتحرر (ط.ش.ت):

طليعة العمال (ط.ع):

في الفصول السابقة تابعنا قصة المجموعة الماركسية شديدة الحذر التي تولدت داخل اتحاد أنصار السلام تحت زعامة بول جاكو دي كومب، وتابعنا بول جاكو وهو يؤكد

(1) مصطفى هيكل - جلسة المناقشة الثانية - المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

كومب أن الظروف الموضوعية في مصر لا تسمح بتأسيس حزب شيوعي" (١).

ولقد طالعنا في فصل سابق كيف هاجم رشدي صالح وعلى صفحات مجلة وفدية دعوة شهدي عطية الشافعي "يريد الشعب حزباً من نوع جديد" وكيف أن "صادق سعد" قال إن مجموعته كانت في ذلك الحين ترى "أن هذه الدعوة الصادرة من هؤلاء الناس بالتحديد، وفي هذا الوقت بالتحديد وبهذه السياسية بالتحديد، دعوة غير مقبولة" (٢).

وسعيًا وراء تحديد أكثر وضوحًا لملامح الحقيقة أو اصل أسئلتي لصادق سعد: "عندما قررتم أنتم الثلاثة الانفصال عن الحلقة الماركسية الأجنبية، لماذا لم تعلنوا تأسيس تنظيم شيوعي كما فعل الآخرون؟ ويجب "لقد كان أمامنا هدف مزدوج".

(1) مارسيل إسرائيل (شيريزي) - تقرير بالآلة الكاتبة الفرنسية -
المرجع السابق.

(2) محضر نقاش مع أحمد صادق سعد - المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

المصريين هم أو يجب أن يكونوا ورثة أو الاستمرار الطبيعي للحركات الوطنية والشعبية.. حددت المنظمة أن حزب الوفد على الرغم من تذبذب قيادته بين قوى الاستعمار والسراي من ناحية والشعب من ناحية أخرى، يمثل القيادة التقليدية للحركة الوطنية وأنه يتمتع بتأييد أوسع قطاعات الرأسمالية الوطنية وصغار الفلاحين والبرجوازية الصغيرة الديمقراطية وقطاع من الطبقة العاملة يمثلهم عمال الحكومة (مثلا عمال الترسانة والسكك الحديدية وعمال المطابع الأمريكية) وأنه بناء على ذلك يتعين إقامة أشكال من التحالف والتعاون والتنسيق مع ممثلي قواعده الشعبية (الطلاب المنظمين تحت قيادة لجنة الطلبة التنفيذية العليا (الوفدية) والقوى الديمقراطية والتقدمية الذين شرعوا يكونون تيار "الطلبة الوفدية" ثم فئات المهنيين وخاصة المحامين. من هذا المنطلق كانت منظمة الطلبة الشعبية أكثر المنظمات الماركسية تماسكاً ومعارضة للأحزاب التي ضمت القوى غير الديمقراطية من البرجوازية الصغيرة مثل حزب مصر



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

أو قبله بفترة كنا قد درسنا تجارب بعض الأحزاب وخاصة تجربة الزملاء اليونانيين فيما يسمى بقواعد السرية والأمان، وكانت هذه القواعد مستخلصة من تجارب العمل الشيوعي في ظل الفاشية.. وكان هناك مبدأ أساسي في هذه القواعد، هو "ما لا يفيد الحركة يضرها" ومن ثم سألنا أنفسنا ما فائدة إعلان الاسم، ولما لم نجد فائدة امتنعنا عن إعلانه"⁽¹⁾.

وكان عدد أعضاء هذا التنظيم لدى قيامه "٢٥ أو ٣٠ شخصاً"⁽²⁾ وقد نهج - كما يقول مسئوله السياسي- نهجاً "متشددًا في السرية والأمان" وقد وصل الأمر إلى حد أن كوادره التي اعتقلت في حملة مايو ١٩٤٨ كانت ترفض أن تبوح أمام المعتقلين الآخرين باسم التنظيم أو بانتمائها إليه أو بعلاقاتها به وأقامت تجمعاً في معتقل الهايكستب يتزعمه محمود العسكري، يستهدف صرف أنظار المعتقلين بعيداً عن النقاش السياسي إلى "الحوار حول الحياة المعيشية للمعتقلين" ومن الطريف أن محمود العسكري كان يعلن أنه يتحدث باسم

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وفيما يتعلق بتوحيد الحركة الشيوعية يمكن القول بأن منظمة "ط. ش.ت" ثم "ط.ع" كانت في الأساس ضد الوحدة مع المنظمات الأخرى.

.. "وعندما توحدت "ح.م مع ايسكرا" كانتا تهدفان إلى توحيد ط.ش.ت الأمر الذي يضع الأساس لتوحيد المنظمات الأساسية في الحركة الشيوعية، لكن هذا التنظيم - كما يقول أحد كوادر حدثو - سارع إلى تجميع عدد من المنظمات الصغيرة (العصبة الماركسية) و (اتحاد شعوب وادي النيل) لتكوين ما سمي في ذلك الحين بـجبهة المعارضة لحدثو، وشنت ضدها حملة ضخمة وكالت لها الاتهامات، ورددت أخطر اتهام شائن في تاريخ الحركة الشيوعية وهو اتهام منظمة بأسرها بل أكبر منظمة شيوعية وهي حدثو بالبوليسية، ومن هنا وضعت بذرة استسهال إطلاق التهم والتشكيك، ولقد كانت هذه الخطوط بداية تكريس الانقسامية"⁽¹⁾.

(1) محضر نقاش مع مبارك عبده فضل. المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

شكلت فيما بعد وخاصة في الخمسينيات والستينيات -
الأساس للبرنامج الوطني والاجتماعي الذي تبنته وطورته
ثورة يوليو - كما ساهمت مع غيرها من المنظمات الرئيسية
في بعث تيار اشتراكي أصبح أحد التيارات الرئيسية في
الحياة السياسية والاجتماعية".

ويلاحظ أبو سيف يوسف في نفس الوقت "أن ط.ش.ت
لم تتجح في أن تتطور لتصبح على النطاق القومي المصري
- الحزب الاشتراكي الذي يوحد صفوف الطبقة العاملة
والطبقات الثورية الأخرى تحت قيادته ولم تتجح بالتالي في
تجاوز ظاهرة الانقسام"⁽¹⁾.

ولنستكمل الصورة نعود إلى الوجه الآخر فصادق سعد
يعود في تقييم جديد ليؤكد - ربما في تعالٍ على كل شيء -
أن هذه المنظمة قد لعبت "دورًا رئيسيًا (عن طريق الفجر
الجديد والضمير ولجنة العمال للتحرير القومي.. إلخ) في
توضيح معالم جديدة للحركة الوطنية في بعثها الجديد في

(1) مخطوط بعنوان "الطليعة الشعبية للتحرر - مسودة" - المرجع
السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

مطاردة البوليس صدر العدد الرابع بالرونيو لكنها لم تواصل الصدور. كذلك أقامت دار نشر طلابية باسم "صوت الطالب" صدر عنها عدة كتيبات مثل "تريد أن نتعلم" و "١٣ نوفمبر عيد الجهاد الوطني"^(١) والحقيقة أنه لا يمكن تصور النشاط التقدمي الجارف وسط طلاب الجامعة ولا الدور البارز الذي لعبه الطلاب الشيوعيون في أحداث عام ١٩٤٦ وفي تأسيس اللجنة الوطنية للطلبة والعمال بغير أن نضع في الاعتبار هذا الدور الهام الذي قامت به أيسكرا في مجال الطلاب..

كذلك أصدرت "أيسكرا" كتيبًا يتضمن ما يشبه البرنامج المرحلي تحت عنوان "أهدافنا الوطنية".

وقد تعرض هذا الكتاب بالدراسة والتحليل لأهم القضايا الملحة وقدم فيها كلمة واضحة تعبر عن وجهة نظر أيسكرا. فحول القضية الوطنية يقول "الجلء العسكري وحده لا يضمن استقلال وادي النيل، إنما نريد جلاء الاستعمار

(1) محضر نقاش مع عبد المنعم الغزالي - المرجع السابق (وقد أكد عبد المنعم الغزالي أنه مؤلف كتاب "١٣ نوفمبر" والذي صدر باسم سري هو محمد حامد).



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

قادرة على حل مشاكلها بإقامة حكومة ديمقراطية يتعاون في ظلها العرب واليهود.. وقد أصبح ضرورة قومية ماسة أن يحارب الشعب المصري كل اتجاه أو دعاية ترمي إلى بذر بذور الشقاق بين الشعب العربي واليهودي في فلسطين"^(١).

.. وفي السياسة الداخلية "إنها لضرورة اقتصادية ملحة أن تكون نهضتنا الاقتصادية نهضة ديمقراطية صحيحة وذلك بأن تكون الصناعات الهامة الكبرى ملكاً للدولة تديرها لمصلحة الشعب لتزيد من قوته الشرائية ورفع مستواه الاجتماعي، وكي يتحقق هذا بصورة قاطعة يجب أن يتشارك مندوبو العمال والفنيون في إدارة المصانع جنباً إلى جنب مع مندوبي الحكومة وموظفيها"^(٢).

"ولا يفتأ بعض الرجعيين يرددون نغمة قديمة وهي أن تأهيل الصناعة في بلد كمصر (أي جعلها ملكاً للدولة)" إنما هو إجراء اشتراكي أو شيوعي أو غير ذلك من الأسماء، متناسين أن هذا مطلب ديمقراطي قديم أخذت به كثير من

(1) المرجع السابق - ص ٣٨.

(2) المرجع السابق - ص ٥٠.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

كان بعيدًا تمامًا عن الواقع المصري، وكنا لا نقرأ إلا كتبًا فرنسية ومطبوعات الحزب الشيوعي الفرنسي، وكان نشاطنا لا يختلف من الناحية الفعلية عن نشاط أي مجموعة في الحزب الشيوعي الفرنسي"^(١).

هذا عن النشاط العلني فماذا عن العمل الحزبي..

كانت هناك لجنة مركزية مكونة من هليل شوارتز - ايلي ميزان - سيدني سلامون - عزرا هراري - ارمان بيليسي - شهدي عطية - عبد المعبود الجبيلي، ونلاحظ أن التركيب هو عكس تركيب (ل.م) الحركة المصرية (اثتان فقط من المصريين بينما في (ح.م) اثتان فقط من الأجانب)..

ويجمع كوادر أيسكرا على أن التنظيم كان برغم هذا النشاط الجماهيري الواسع، وبرغم الحفلات والرحلات "كانت السرية في أيسكرا شديدة، الناس كانت تعرف بعضها البعض في الحفلات، لكن لا تعرف أي شيء عن الانتماء التنظيمي وأي خطأ في ذلك يعاقب عليه بشدة"^(٢) وبرغم طول فترة

(1) محضر نقاش مع البير آرييه - المرجع السابق.

(2) محضر نقاش مع محمد سيد أحمد - المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ومكتوب بخط رديء وحملت صفحته الأولى رسم شعلة
ورسمًا بدائيًا للغاية (يشبه رسوم الأطفال) للعم سام وعنوان
المقال الرئيسي (عدو جديد) ويقول "حملت إلينا الأنباء أخيرًا
أن النقراشي يسعى للحصول على قرض من أمريكا وأن
الجيش المصري سيحصل على أسلحته من أمريكا وسيستخدم
كذلك بعثة عسكرية أمريكية وأن هذه الاتجاهات النقراشية
الرجعية نتيجة للقيود التي تحاول هذه الحكومات الإقطاعية
تكبيل شعبنا بها" .. "مثل هذه القروض هي التي كبلت الشعبين
اليوناني والتركي باستعمار حربي بغیض، هذه القروض هي
التي مازالت تسيل الدماء في الصين، والآن ما هو الثمن؟ لن
يسدد هذا الثمن النقراشي أو غيره وإنما ستسدده جموعنا
الشعبية من دمها ودمعها، ستدفع الثمن غاليًا وستفقد حريتها..
فلا بد للخادم الجديد النقراشي أن يكبل الشعب وأن يفقد
حريته وأن يجعل من مصر قاعدة حربية ونقطة وثوب
وتهديد للشعوب العربية والديمقراطية بأوروبا".

ثم مقال بعنوان "التقدميون والحركة (كلمة مطموسة عن
عمد) للطبقة العاملة" ومقال آخر بعنوان "قصة كتاب رجعي"
يتحدث عن كتاب الشيوعية لألبير مزارحي ويقول "إن كاتبه



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الحركة المصرية للتححر الوطني (ح.م):

كان تأسيس الاتحاد الديمقراطي بداية لتجمع القوى الراضة في إقامة النشاط الماركسي في مصر، ولكنه كان - أيضاً- بداية لتمايزها.. ولقد تحدثنا أكثر من مرة عن الخلافات التي فرقت بين هنري كورييل وهليل شوارتز ومارسيل إسرائيل.

وقد تمايز كورييل عن الطرفين الآخرين بدعوته للتمصير وباللجوء إلى جماهير الشعب من منطلقاتها الحقيقية وبمراعاة مشاعرها القومية والطبقية والدينية..

ولعل اسم الحركة المصرية للتححر الوطني.. يبدو كافياً للدلالة على نوعية الاتجاه الذي اختاره مؤسسها.. لكن كيف كانت البداية؟.. لقد قرر كورييل تكوين تنظيم مصري.. شعبي، ولكن كيف؟.. ذلك هو السؤال الذي جابهه وهو يروي ذكرياته عن هذه الفترة قائلاً "في البداية كنا وحدنا" وخلال أحداث ٤ فبراير ١٩٤٣ وبينما كانت القاهرة تموج بالمظاهرات "طبعا منشورا باللغة العربية نقول فيه للمصريين: لا تتصوروا أن الألمان أفضل من الإنجليز" ويبدو أن عبارة "في البداية كنا وحدنا" كانت حقيقية ذلك أن



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

نكون شيوعيين؟ لا أحد يعرف، ما هو الشيء الذي يتعين علينا القيام به؟ لا أحد يعرف، وقلت علينا أن ندرس ولكي ندرس يجب أن تكون هناك كتب، وهكذا كانت أول خطوة هي العمل على افتتاح مكتبة. وفعلا افتتحت مكتبة الميدان⁽¹⁾.

ولقد لعبت مكتبة الميدان دورًا هامًا في جعل الفكر الماركسي متاحًا في مصر.. ولعلها كانت نقطة تحول حقيقية في هذا الصدد.. ولعلنا نستطيع أن نستند في تقييمنا للدور الذي لعبته مكتبة الميدان إلى فقرة من تقرير "سري - عاجل" أرسله المعتمد البريطاني اللورد كيلرن إلى وير خارجية بريطانيا أنتوني إيدن في ١١ أبريل ١٩٤٥.. "افتتح السيد/ كورييل مكتبة تروج الكتب والأدبيات الروسية. وإذا كانت هذه الأدبيات لا تتخذ شكل الدعاية الشيوعية المباشرة، فإنها تقدم للقارئ جوانب الحياة والأنشطة الاجتماعية في روسيا،

(1) المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وبالإضافة إلى هؤلاء نجح كورييل، بمساعدة من سام باردل الشيوعي الإنجليزي الذي كان مجنداً ضمن قوات الاحتلال، في أن يضم إلى تنظيمه المجموعة التي صمدت من كوادر الحزب الشيوعي القديم.. (د. عبد الفتاح القاضي - الشيخ صفوان أبو الفتوح شعبان حافظ - عبد الرحمن فضل - د. حسونة - محمد دويدار، وبقية أعضاء التنظيم الذي كانوا يقيمونه من أمثال عبد الفتاح الشرقاوي وكمال الحناوي والشيخ سعاد جلال.. إلخ⁽¹⁾..

وهكذا يوشك الحلم أن يتحول إلى حقيقة..

لكن هنري كورييل يعتبر أن التاريخ الحقيقي لتأسيس (ح.م) هو تاريخ أو مدرسة للكادر، لماذا؟ لأنه يعني بالنسبة له الانتقال الكيفي نحو الكوادر التي أمكنها الانطلاق بالعمل التنظيمي بنشاط وديناميكية كانت الطابع المميز لكوادر (ح.م) ثم حدثت من بعدها.

(1) راجع محضر النقاش مع د. عبد الفتاح القاضي، أجريت المناقشة بالقاهرة في ٢١-٩-١٩٦٨ - المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

(عامل)، كمال شعبان (طالب)، مختار العطار (طالب)،
صبحي زغلول (طالب)، عبده ذهب (عامل)، عبد الرحمن
الثقفي (أزهري)، كمال (طالب أزهري) لم يمكن الاستدلال
على بقية اسمه) ثم د. عبد الفتاح القاضي (طبيب) وقد ضم
إلى اللجنة المركزية كمثل للمجموعة التي انضم بها إلى
(ح.م) وتولى في (ح.م) (مسئولية قسم المثقفين). وفيما بعد
ضم إلى اللجنة المركزية محمد شطا (عمال النسيج).

وانطلقت (ح.م) في ساحة العمل الثوري والوطني بكل
قواها محققة نتائج باهرة.. ولعل خير تقييم لنشاطها في هذه
الفترة هو فقرة من تقرير أحد خصومها التاريخيين "مارسيل
إسرائيل" يقول فيها "كانت (ح.م) أكثر المنظمات الشيوعية
ديناميكية وحركة"⁽¹⁾.

ولقد تعرضنا في الفصول السابقة إلى الأنشطة العلنية
والجماهيرية للحركة المصرية للتحرر الوطني.. وسوف
نكتفي هنا بإلقاء نظرة على المنطلقات التنظيمية الأساسية

(1) مارسيل إسرائيل. تقرير مرفوع إلى الحزب الشيوعي الإيطالي
المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

أن أعداء الحركة الشيوعية يتهموننا بأننا نستمد تفكيرنا من الخارج، وقلت: أنا لا أشك في إخلاص هؤلاء الناس لكن عليهم هم أن يؤكدوا إخلاصهم بأن ينسحبوا من المراكز القيادية^(١) وبرغم رواية فوزي جرجس هذه فإن سيد رفاعي يؤكد أن عدد الأجانب في (ح.م) لم يكن يزيد على العشرة أشخاص وأنه - ومع تقدم العمل - لم يعد هناك أصلاً قسم للأجانب^(٢).

والحقيقة أنه بالنسبة للحركة المصرية للتحرر الوطني يمكن القول بأن عملية التمسير قد تمت على أفضل وأسرع وجه ممكن بحيث تم اختيار عناصر مصرية جادة وشعبية ونضالية ودفعت وربما بأسرع مما يجب نحو مراكز قيادية.. ولم يكن في قيادة (ح.م) - كما شاهدنا - سوى اثنين فقط من الأجانب هما هنري كورييل وجومتالون.

(1) محضر نقاش مع فوزي جرجس - أجريت المناقشة في
١٩٧٦/١/١٧.

(2) محضر نقاش مع سيد سليمان رفاعي - المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

المسافة الواسعة بين الأجنبي والمصري حتمت التمصير، لكن المسافة تقل كثيراً فيما بين المثقف والعامل المصري"^(١).
والحقيقة أن هذه المشكلة لم تتفاقم إلا بعد وحدة (ح.م) مع أيسكرا فكورييل يؤكد أن التعميل قد تم في (ح.م) بنجاح وأن المثقفين من أمثال مختار العطار وغيره كانوا يتركون أماكنهم في القيادة طواعية لإتاحة الفرصة لتصعيد العمال حتى أصبحت اللجنة المركزية أساساً من العمال^(٢). ويقول سيد رفاعي "لم يكن التعميل مجرد ضم عمال أي عمال، وإنما كان هناك اختيار جاد للكوادر العمالية، ولكن بعد الوحدة شوه شعار التعميل، وحدث ابتزاز بأسمه، وصعد عمال غير جديرين بالقيادة ولا وزن لهم ولما حاولنا الاعتراض قيل إننا ضد التعميل"^(٣).

(1) محضر نقاش مع هنري كورييل - جلسة المناقشة الثانية. المرجع السابق.

(2) محضر نقاش مع هنري كورييل - جلسة المناقشة الثالثة. المرجع السابق.

(3) محضر نقاش مع سيد سليمان رفاعي - المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وبعد الوحدة أحس فؤاد عبد الحلیم بتغيير غريب..
فجانب من القيادة لم يكن فقط غير مهتم بالنشاط في الريف،
بل لعله كان يعتبره انحرافاً غير محمود العواقب وكان يشعر
"في اجتماعات اللجنة المركزية بأن البعض غير راض عن
اتساع النشاط في الريف"⁽¹⁾.

وبالنسبة "للحركة المصرية للتحرر الوطنية" أثير ويثار
حتى الآن الكثير من النقاش حول ما أسمى بالتنظيم الفتوي..
يقول فوزي جرجس "كان التنظيم الفتوي كارثة
الكوارث"⁽²⁾ ولقد هوجم التنظيم الفتوي من منظمات مختلفة
البعض هاجمه على أساس أنه ضد النقاء البروليتاري للحزب
بحجة أن الحزب هو حزب طبقة واحدة هي البروليتاريا
والبعض هاجمه على أساس أن عزل المثقفين والطلاب
والأجانب في أقسام مستقلة قد أتاح للتيارات البرجوازية
الصغيرة سرعة التوالد في مناخ ملائم، الأمر الذي أدى إلى

(1) محضر نقاش مع فؤاد عبد الحلیم. المرجع السابق.

(2) محضر نقاش مع فوزي جرجس. المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

تنظيم مستقل له قيادة مستقلة ووافق المجتمعون على ذلك. واتفق على أن يستمر السودانيون المقيمون في مصر أعضاء في (ح.م) وفي حالة عودتهم إلى السودان ينضمون فوراً إلى التنظيم هناك وفي نفس المستوى الذي كانوا يعملون فيه في القاهرة. واتفق أيضاً على أنه في حالة انتقال أي شيوعي سوداني للإقامة في مصر ولو بصفة مؤقتة ينضم إلى المستوى المقابل في (ح.م) واتفق على تسمية التنظيم السوداني الوليد باسم "الحركة السودانية للتحرر الوطني" - (حستو)⁽¹⁾.

وهكذا ولد أول تنظيم شيوعي سوداني بإسهام مباشر من (ح.م) الأمر الذي يعتبر وبحق أحد مفاخر هذه المنظمة. والحقيقة أن ح.م لم تقصر اهتمامها على تجنيد السودانيين وحدهم فقد كونت أيضاً عدة مجموعات من اليمنيين والليبيين والأثيوبيين.. وكان ذلك تعبيراً عن الإدراك الواعي للدور الأممي للمنظمة.

(1) المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وبهذه الحصيلة النظرية أمكن للشيوخين المصريين أن يجدوا ولأول مرة، سلاح الماركسية اللينينية متاحًا في أيديهم وباللغة العربية.

وكانت (ح.م) تصدر عديدًا من النشرات الحزبية منها:

- "الحقيقة" وهي المجلة الخارجية للتنظيم (كانت تطبع بالرونيو وتوزع حوالي ١٠٠٠ نسخة).

- "الحياة الثورية" وهي توزع أيضًا على غير الأعضاء وتتضمن نماذج ملهمة من حياة المكافحين وبطولات الشيوعيين في الحرب ضد الفاشية (كانت تطبع بالرونيو وتوزع حوالي ١٠٠٠ نسخة).

- "كفاح العمال" وهي مجلة للتوزيع الخارجي وخاصة في مجالات العمال وكانت تهتم أساسًا بالمشاكل العمالية (كانت في البداية تطبع بالرونيو ثم طبعت بالمطبعة وكانت توزع



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

بحالة جذر شديدة تتطلب عملاً سرياً صرفاً، وداعياً إلى تأسيس تنظيم ماركسي يلتزم بتعاليم الإسلام.. أسماه "منظمة اتحاد شعوب وادي النيل" وأطلق عليه البعض من قبيل المزاح اسم "الحزب الشيوعي الإسلامي".

وعلى أية حال فإن الحذر الشديد والمبالغ فيه (والذي جعل من هذه المنظمة مجرد قوقعة بدون تأثير يذكر) لم يفد صاحبه فكان أول من صدر حكم ضده بالسجن خمس سنوات في قضية شيوعية عام ١٩٤٨. وكان القبض على عبد الفتاح الشرقاوي هو النهاية لهذه المنظمة.

العصبة الماركسية.

نواة الحزب الشيوعي المصري.

عندما انضمت مجموعة د. عبد الفتاح القاضي إلى (ح.م) كان انضمامها مجرد تعبير عن الرغبة في التوحد وفي الخروج من مأزق الحلقة الصغيرة غير القادرة على الاتساع أو الاستجابة لمتطلبات الوقت.

وكانت هذه المجموعة مكونة - على صغرها - من اتجاهين أولهما هو اتجاه الكوادر القديمة التي تعتبر امتداداً



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ويسود الحركة الشيوعية المصرية رأي بأن مجموعة العصابة انقسمت من (ح.م) بعد الضربة على أساس شعار "إحناء الرأس للعاصفة" .. ويؤكد من ناقشتهم من الكوادر هذه المسألة ..

يقول هنري كورييل: "في ظروف الضغط الرجعي على الحركة تولدت تيارات يسارية تبلورت فيما بعد في مجموعة (م.ش.م) واتجاهات يمينية مثل مجموعة فوزي جرجس التي رفعت شعار "إحناء الرأس للعاصفة"^(١).

ويقول مبارك عبده فضل إن مجموعة العصابة "انقسام صغير من (ح.م) خرجوا بعد حملة صدقي في عام ١٩٤٦ مطالبين بإحناء الرأس للعاصفة"^(٢).

أما سيد سليمان رفاعي وكان أحد الذين عاصروا عملية الانقسام من موقعه كأحد قادة (ح.م) في ذلك الحين فيقول

-
- (1) محضر نقاش مع هنري كورييل - جلسة المناقشة الثانية - باريس. ١٩٧٠/١/٢٥.
- (2) محضر نقاش مع مبارك عبده فضل - جلسة المناقشة الأولى - ١٩٧٤/١٢/٢.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وكان مسئول الجهاز الفني، وقد خرج بطريقة مريبة ودون أن يثير معنا أي نقاش، وقد أثار ذلك خوف عدد كبير من الكوادر في المنظمة وقالوا أنه سوف يكشف كل أسرار المنظمة، وبدعوا في الانسحاب بهدوء..⁽¹⁾.

ولا بد لنا أن نتوقف هنا لنلاحظ نوعية هذا الكادر ولنشير إلى توافق مثل هذه النوعية مع شعار "إحناء الرأس للعاصفة".

وبعد هذا التفكك في المنظمة يعيد فوزي جرجس في نهاية عام ١٩٤٩ تجميع شملها باسم جديد تأثر طبعًا باسم التنظيم الذي أثار كل هذا الارتباك في صفوفهم وكان الاسم الجديد "نواة الحزب الشيوعي المصري" ويقول فوزي جرجس "كانت النواة امتدادًا للعصبة بأيديولوجيتها وتفكيرها". واستمرت النواة في إصدار النشرة الخارجية "الأجير" ونشرة داخلية اسمها "الطلیعة".

وكانت جماعة العصبة ثم النواة - فيما بعد - تتمسك بوجهة نظر تجاه قضية الوحدة تتلخص في ضرورة تحديد

(1) المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

جرجس (عامل سكة حديد). ولم تكن هذه المجموعة تصدر أية نشرات لكنها كانت تعتمد على ما لديها من الكتب الخضراء^(١).

وعندما ارتفعت موجة الوحدة تميزت منظمة الطليعة عن شقيقتها العصابة الماركسية بأنها قبلت شعار الوحدة، وسافر كورييل وسيد رفاعي إلى الإسكندرية لمفاوضة قادة المنظمة الذين اشترطوا تمثيلهم في القيادة، ثم استقر الأمر في النهاية على أن تمثل في اللجنة المركزية للمنظمة الموحدة بشخص واحد هو لطفي موظف شركة المياه على أن يكون مسئول منطقة الإسكندرية الموحدة، ولكن سرعان ما اكتشف الجميع أن طبيعة عمل لطفي في شركة مياه الإسكندرية تعوق نشاطه في اللجنة المركزية وحل محله شخص آخر من نفس المنظمة هو عدلي جرجس^(٢).

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

.. الوحدة



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

التنظيمات الثلاثة في إصدار نشرة شهرية أسموها "وحدة" ..
وقد اصطدمت هذه المحاولة بالعناد الانفصالي لمجموعة
ط.ش.ت^(١).

وثمة وثيقة أمريكية تمسك بهذا الخيط وتبدي اهتماماً
بالغاً به، فتشير إلى تجمع "الهيئات الديمقراطية" وإلى عقدها
اجتماعاً مشتركاً "ضم ممثلين للهيئات والتجمعات الآتية:
مجلة أم درمان (ومثلها: عبده ذهب وأمين حسين) مجلة
الفجر الجديد (ومثلها: أحمد رشدي صالح وأبو سيف يوسف)
رابطة فتيات الجامعة (ومثلتها: لطيفة الزيات) لجنة نشر
الثقافة الحديثة (ومثلها: سعيد عبد المعطي خيال) دار
الأبحاث العلمية (ومثلها: شهدي عطية)^(٢).

ولعله لم يكن من قبيل المصادفة أن تعتبر السفارة
الأمريكية أن تجمع الهيئات الديمقراطية هو آخر نشاط
سياسي وقع في الفترة الأخيرة.

(1) مارسيل إسرائيل (شيريزي) - تقرير بالآلة الكاتبة الفرنسية -
المرجع السابق.

(2) وثيقة مودعة بأرشيف وزارة الخارجية الأمريكية تحت رقم:

RG 319 - 291034 - 30 June 46. A1 T



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

صراع بين مفاهيم، وقد حسم الصراع لصالح مفاهيم (ح.م)^(١). وإذا كان قسم الطلاب بالجماعة قد تأثر بتيار الوحدة إلى هذا الحد، فإن قطاعًا من اليسكرا هو قطاع الأجنب لم يكن يدري بشيء، ذلك أن الطلاب قد شعروا بوجود كوادر (ح.م) معهم وبأهمية الوحدة معهم وبضرورتها. أما أقسام اليسكرا الأخرى فلم تكن تعرف شيئًا حتى عن مجرد منظمات أخرى "وفجأة وفي أحد النشرات الداخلية بدعوا يتحدثون عن الوحدة، عن المنظمة أ، والمنظمة ب والمنظمة ج دون ذكر أية أسماء أو تفاصيل"^(٢).

بينما كان الوضع في صفوف (ح.م) مختلفًا..

فأحد الكوادر الأساسية في قيادة (ح.م) (سيد سليمان رفاعي) كان يرى "أن اليسكرا تنظيم غير ثوري وإنما يضم عناصر ثورية، وأن واجب الحركة المصرية هو استخلاص العناصر الثورية من خلال الكفاح وضمها إلى صفوفها

(1) محضر نقاش مع محمد يوسف الجندي - أجريت المناقشة بالقاهرة

في ١٩٧٦/٢/٤.

(2) محضر نقاش مع البير آرييه - جلسة المناقشة الثالثة - المرجع

السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الشعب وجزء من "القلعة" .. معلنة منظمة الطليعة المتحدة. ثم ما لبثت أن توحدت مع (ح.م.) ليعلن قيام أكبر وأشهر منظمة شيوعية في تاريخ مصر الحديث "الحركة الديمقراطية للتحري الوطني - حدثو".

الطليعة المتحدة:

كانت "الطليعة المتحدة" ثمرة وحدة متعجلة بين "ايسكرا" و "تحرير الشعب" (أو بالدقة غالبية "تحرير الشعب" فقد رأينا أن قطاعاً من هذا التنظيم قد رفض مبدأ الوحدة) وبين مجموعة من منظمة القلعة (فقد فضلت مجموعة أخرى من نفس المنظمة الاتحاد من خلال ح.م.).

وبرغم أن "الطليعة المتحدة" قد أعلنت عن نفسها كمنظمة مؤقتة تماماً وأن مهمة قيادتها تتحصر في إتمام الوحدة مع (ح.م.) فإن البعض يتهمها بأنها كانت ذات نتائج ومبررات سلبية تماماً، فهذا البعض يرى:

(أ) أن "الطليعة المتحدة" نشأت دون مبرر إلا

الضغط على (ح.م.) للإسراع بالوحدة دون

إنضاج أية مناقشات حول القضايا المطروحة:



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

تحول دون انتخابات حقيقية. يقول أحد كوادر أيسكرا إن منظّمته كانت ترى إجراء انتخابات من القاعدة للقمة. وأسأله "وهل جرت انتخابات في صفوف أيسكرا ذاتها؟" ويجيب "جرت انتخابات، لكنها كانت شكلية تمامًا، فقد كانت القيادة ترشح شخصًا وتطلب من الأعضاء انتخابه"⁽¹⁾.

وأخيرًا رضح شورانز لوجهة نظر (ح.م) في هذه القضية، وكان قد رضح من قبل في مسألة التمصير حيث ضم قبيل الوحدة بقليل إلى صفوف قيادة أيسكرا اثنين من المصريين هما شهدي عطية الشافعي وعبد المعبود الجبيلي، ومن هنا يأتي القول بأن "الوحدة قد تمت على أساس مفاهيم (ح.م)⁽²⁾".

لكن هذا الاتفاق كان شكليًا محضًا، ذلك أن الخلافات والتناقضات كانت أعمق من أن تحصر في هذه النقاط الثلاث، وحتى فيما يتعلق بهذه فإن الأمر لم يحسم بشكل محدد.

(1) محضر نقاش مع محمد يوسف الجندي - المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

أيسكرا فقد كانت غالبية كوادرها توجد معا في دار الأبحاث وفي الحفلات والرحلات.

"أما نقطة الخلاف الأخيرة والحاسمة فكانت في أسلوب تناول المسائل، فكوادر أيسكرا اعتادت على النقاش المستمر والذي لا يوصل إلى نتيجة، كنا في (ح.م) نناقش القضايا ثم نصل إلى قرار سريع، أما كوادر أيسكرا فإن متعة النقاش لديهم كانت تدفعهم إلى مناقشة الموضوع الواحد طوال جلسة ثم جلستين ثم ثلاثة وهكذا دون أن نصل إلى أي اتفاق. وبعد الوحدة استغرق الجميع في النقاش، ومارس أعضاء أيسكرا "هوايتهم" في المناقشة إلى أقصى مداها، رويدًا رويدًا بدأنا نشعر أن كمية النقاش زادت وأن كمية العمل قد قلت"⁽¹⁾.

كل هذا بينما كان كوادر أيسكرا يمتلكون هم أيضًا عدة تحفظات أهمها أن كوادر (ح.م) لا يهتمون بالوعي النظري وأنهم "عمليين" وليسوا "نظريين"، كذلك كانت أيسكرا تعتبر أن أسلوب عمل (ح.م) متعارض مع قواعد الأمن وكانت

(1) محضر نقاش مع زكي مراد - جلسة المناقشة الثانية، المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وثمة وثيقة هامة من وثائق الكونجرس الأمريكي تؤكد أن حدثو كانت "ذات نفوذ كبير في صفوف الحركة النقابية العمالية"⁽¹⁾.

وكان المد الثوري عارماً، وخيوط الصراع الطبقي تتجمع في الأفق لتتسج ملامح نضالية أسهم فيها الشيوعيون من كوادر "حدثو" بقسط كبير ففي سبتمبر ١٩٤٧ قاد كوادر "حدثو" إضراباً لعمال النسيج في شبرا الخيمة ضم ٣٧,٠٠٠ عامل ونظم أعضاء المنظمة في السكة الحديد إضراباً ناجحاً لعمال الإشارة كان الأول من نوعه^(٢). وفي يناير ١٩٤٨ نظم طلاب "حدثو" إضراباً في جامعة القاهرة حول قضية السودان. وفي هذا الإضراب مزق الطلاب صور الملك

(1) U.S Congress, House Committee on Foreign – Affairs, strategy and Tactics of World Communism; Report of Sun – Committee No: 5 (Washington D.C.) – 1949 – P. 20-21.

(2) محضر نقاش مع عدلي جرجس موسى: أجريت المناقشة بالقاهرة في ١٦/٢/٧٦.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الطليعة العمالية) وبين الوفد.. "أن التحالف بين الحركة العمالية وطيعتها الواعية وبين الوفد شرط أساسي لاستعادة حريات الشعب المسلوقة، والكفاح المشترك للعمال والجماهير الوفدية في المدن والقرى هو الطريق الوحيد لتخطيم القيود التي تخنق حرياتنا".. و "يعتبر التحالف بين الطليعة العمالية والوفد أمراً ضرورياً لتوحيد صفوف الجماهير الشعبية وخلق الظروف المناسبة لتقدم نضال شعبنا".

هكذا تم "حدثو" يدها لحزب الوفد الذي كان يرفض هو الآخر سيطرة حكومات الأقلية، لكنها تم هذه اليد على أساس برنامج محدد.. ربما أكثر تحديداً من البرنامج العام الذي أشرنا إليه فيما سبق" ويجب أن يستند هذا التحالف إلى برنامج وطني مشترك يقوم على أساس حكومة ديمقراطية تعمل على:

- تحقيق الجلاء التام فوراً عن وادي النيل دون أي تحالف مع الاستعمار.
- التوسع في الحريات الديمقراطية كجزء لا يتجزأ من الاستقلال.
- تأهيل (تأميم) الصناعات الكبرى.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

يلين على المستعمرين وأذئابهم حتى تطهروا وادي النيل من كل أثر من آثار الاستعمار"⁽¹⁾.

ولا بد لنا من أن نلاحظ أن شعارات الكفاح المسلح وإلغاء معاهدة ١٩٣٦ ورفض الأحلاف العسكرية التي أصبحت محور النضال الوطني كله بعد سنوات قليلة قد ارتفعت في سماء العمل الوطني المصري بمبادرة من "حدثو".

وفي ذكرى اتفاقية ١٨٩٩ تصدر "حدثو" منشورًا بعنوان: بيان من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني إلى الشعبين المصري والسوداني - ذكرى اتفاقية ١٨٩٩، ذكرى الكفاح المشترك" جاء فيه: "في مثل هذا اليوم من عام ١٨٩٩ أبرمت اتفاقية مشنومة تم بها للاستعمار البريطاني الغاشم السيطرة على وادي النيل شماله وجنوبه".

(1) منشور معنون "بيان ونداء من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني" (مطبوع بالرونيو - مؤرخ - اليوم مطموس - الشهر: يوليو ١٩٤٧ - نسخة أصلية).



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

سلطانها الديكتاتوري على الشعب، وتأتي بأنسابها إلى الحكم، وتحطم الحريات المكفولة في الدستور، غن السراي تمتلك مليون فدان من أراضي الفلاحين وتصرف سنويًا من مالية الدولة ٢ مليون جنيه تمتصها من دماء الشعب".

".. إن السراي تنفذ رغبة الاستعمار في توحيد صفوف الأحزاب الخائنة كي توقع معًا على معاهدة العبودية والذل، وهي تعمل بذلك على توحيد صفوف الخونة وعلى ربطنا بعجلة الاستعمار عدو الشعب" ويختتم البيان بالشعارات التالية: "قلنمرغ التيجان في التراب - ليحيا نضال الشعب لإسقاط الاستعمار وديكتاتورية السراي - وليحيا نضال الشعب لإسقاط النظام الرأسمالي وإقامة الديمقراطية الشعبية^(١)".

ومع العمال خاضت "حدثو" معارك إضرابية عنيفة تعتبر علامات بارزة في كل تاريخ الحركة العمالية المصرية.. مثل إضراب عمال المحلة.. الذي مهدت له

(1) منشور معنون "١١ فبراير عيد الملك.. عيد الخونة" - (مطبوع بالرونيو نسخة أصلية).



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وفي جبهة النضال ضد استغلال الرجعية للدين..
تخوض حدثوا أيضاً المعركة، فمن كتاب "الإخوان المسلمون
في الميزان"، إلى حملات صحفية ناجحة في "الجماهير"
تفضح فيها موقف الإخوان المسلمين المخزي من القضية
الوطنية وتحالفهم مع الطاغية صدقي بل ومع الاستعمار
البريطاني.. إلى تبني المفهوم الصحيح للدين وجعله سلاحاً
ضد الرجعية والاستغلال.. وإذا كان الكثيرون قد بهروا
بالدور الذي لعبه الأستاذ خالد محمد خالد في الخمسينيات
دفاعاً عن فهم متقدم للدين في كتابه "من هنا نبدأ" فإن القليلين
هم الذين يعلمون أن "الجماهير" كانت أول جريدة تفتح
صفحاتها لصيحات الشيخ الشاب.. ليكتب أحاديث رمضان
وليكتب تحت عنوان "جبهة دعاية للفقير" قائلاً: "الفقير
المحبوب، هكذا يحدثنا علماءنا المسلمون، وأوجس المثقفون
على دين الله خيفة أن يقول الناس إن الإسلام دين يمجّد الفقر
ويباركه ويجعله تذكرة الدخول إلى الجنة، وإنه ليروعنا أن
نرى شيوخنا يكونون جبهة دعاية للفقير.. فلمصلحة من يا
تري تلك الجرعات المخدرة؟ لقد صار واجب الغيورين على



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الانقسام



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

والمثقفين والعمال بل والفلاحين ويبقى على رأسه
أجنيبان؟" (1).

ويقول بعض خصوم كورييل أنهم قد لاحظوا أنه يمتلك
قدرًا من النفوذ داخل المنظمة يزيد على نفوذ أي مسئول
آخر، وتشير إحدى عضوات اللجنة المركزية في حديثها
حديثًا لها جرى مؤخرًا مع مؤلف كتاب صدر عن هنري
كورييل إلى أنه "كان يجمع كل شيء في يده، وكان هو
الوحيد الذي يملك كل البيانات والمعلومات".

ويضيف المؤلف وهو يمتدح كورييل "وفي اللجنة
المركزية والسكرتارية كان كورييل دائمًا هو الذي يحرك
الخيوط" (2).

(1) مارسيل تشيريزي (إسرائيل) - رسالة إلى المؤلف - المرجع
السابق.

(2) Cilles Perrault -Un Homme a Part- Barrault, Paris
(1984) P 195.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وقد أثبتت القيادة عدم قدرتها على التكيف مع الواقع الجديد ومواجهته.

وهكذا وبينما كانت قيادة "حدثو" تعاني من التمزق والعجز عن مواجهة متطلبات المرحلة.. طلب إليها وبالإحاح شديد من القاعدة أن تعد المقومات الفكرية للتنظيم وأن تعد للمؤتمر..

وكان ذلك هو بداية النهاية..

ففي محاولات للاتفاق على منهج للعمل.. وكمقدمة لإعداد تكتيك للتنظيم أعد كورييل (ويقال غن مصطفى طيبة قد عاونه في ذلك) تقريراً اشتهر في تاريخ هذه الفترة باسم "خط القوات الوطنية والديمقراطية" وقد أثار هذا الخط كثيراً من الجدل.. الكثيرون هاجموه دون أن يقرعوه، واكتفوا بتعميمات ومواقف جامدة تجاهه، ذلك أن التقرير يقول في إحدى فقراته إن الحزب الذي يجري النضال لتأسيسه هو "حزب الطبقة العاملة والقوات الوطنية والديمقراطية".

وبرغم تأكيد كاتب التقرير على أن الحزب هو في الجوهر حزب للطبقة العاملة، وبرغم أن أكثر أقسام التقرير كانت عبارة عن اقتباسات من كتابات ستالين.. فإن خصوم



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

هناك نعمة شوفينية واضحة لدى بعض الكوادر وخاصة بعض الذين كوّنوا "التكتل الثوري" (سعد زهران - وحسين الغمري) برزت في روح معادية لليهود نمت مع احتمالات حرب فلسطين، وشعور هذا الكادر بأن مجرد وجود يهود في القيادة عمل ضار ويخلق عقبات أمام التنظيم⁽¹⁾.

بينما يُلمّح محمد شطا إلى أن بعض القادة لم يكونوا مرتاحين إلى تنامي دور شهدي عطية الشافعي (سليمان) وبدءوا في تجريده من مهامه كمستول للعمل الجماهيري ومنها الإشراف السياسي على مجلة الجماهير.. الأمر الذي فجر غضب شهدي ودفعه إلى التكتل⁽²⁾..

.. وأسباب أخرى عديدة.

المهم أن "حدثوا" كانت تموج بالغضب والحيرة والعجز عن مجابهة متطلبات المرحلة.. والقيادة تعاني من تناقضات بغير حل، ومن تمايز فعلي في المواقف، بينما تسود حالة من الجذر تفقد الأعضاء قدراتهم على الحركة وسط الجماهير،

(1) محضر نقاش مع محمد سيد أحمد - المرجع السابق.

(2) محضر نقاش مع محمد شطا - المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

.. هكذا تولدت تقاليد جديدة سيئة لم تكن موجودة أصلاً
في مناخ العمل الشيوعي بمصر.. فمن هم صنّاع هذه
التقاليد؟

كانت قيادة "التكتل الثوري" الأساسية من أربعة أشخاص
شهدي، أنور عبد الملك، سعد زهران، حسين الغمري..
ومعهم عدد آخر من الكوادر عبد المنعم الغزالي، ميشيل
عبد السيد، محمد سيد أحمد، إلهام سيف النصر، توفيق حداد،
نقولا ورد، موسى عبد الحفيظ (حسين كاظم).

وكان التكتل أساساً في قسم الطلبة وقسم المثقفين وبعض
الأجانب الذين كانوا معادين لكورييل بسبب انتمائهم لمدرسة
"أيسكرا". وقد رفعوا شعارات تتهم القيادة بالانحراف
الاقتصادي وتهاجم التنظيم الفتوي وتدعو إلى زيادة دور
العمال في القيادة. وانتشر التكتل الثوري سريعاً كبالون
يتضخم بقوة دفع غريبة، ولم يلبث أن انفجر.

ويقول ألبير آرييه: "لم يبق "التكتل الثوري" سوى فترة
وجيزة ثم تفكك سريعاً، لقد انتشر بضجيج فظيع ثم مات
بالسكّة القلبية بعد أن كرس الانقسامية وغرس بذورها



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وتكونت قيادة صوت المعارضة من أوديت حزان وزوجها سيدني سلامون وعبد الواحد بصيلة (قسم المثقفين) ثم انضم إليهم بعض بقايا التكتل الثوري وبعض أعضاء أقسام الطلبة والنساء مثل سعد الطويل، منير الطويل، توفيق حداد، محمد سيد أحمد، كريم الخرادلي.. وأعداد كبيرة من قسم الأجانب.

والتقييم المتاح لهذا التكتل سلبي تمامًا.. يقول ألبير آرييه: "كانوا يعتمدون على النقل الحرفي من تاريخ الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي والنقل عن وقائع الصراع بين الباشفيك والمنشفيك، و"صوت المعارضة" يبدأ تاريخ الجرائم الفعلية في حق الماركسية وابتدائها وتحويلها إلى مجرد نصوص كهنوتية، لقد تجاهلوا واقع مصر تمامًا واكتفوا بالنقل من وقائع تاريخ الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي"⁽¹⁾.

ويقول مارسيل إسرائيل: "كان (صوت المعارضة) تنظيمًا ديماجوجيًا، ينادي بخط يقوم على قصر النشاط في

(1) محضر نقاش مع ألبير آرييه - المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

مملوك للقاعدة، ويجب أن يطرح أمامها.. وكذا استيحت كل الأسرار الهامة وغير الهامة الشخصية والحزبية على السواء.

وكانت "ن.م.ب." قمة التطرف الصياني العابث لعناصر البرجوازية الصغيرة التي تواجدت بكثرة غير محدودة في صفوف منظمة شيوعية سرية.

وفي ذلك الحين كانت "حدثو" لا تزال تعاني من انقسام القيادة.. ومع تفتت القاعدة ازداد القادة عزلة فازدادوا تشبثاً بخلافاتهم، وتجاهلاً للأساليب الصحيحة لحلها.

وكانت الاعتقالات تتوالى.. فقد قامت حملة بوليسية عاتية يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ صاحبت إعلان الحرب في فلسطين وفتحت المعتقلات على مصراعيها لتستقبل أفواج الشيوعيين الذين مزقتهم خلافاتهم قبل أن تمزقهم ضربات البوليس، لكن الضربات البوليسية أسهمت أيضاً في عملية التمزيق وربما أدت - في اعتقادنا - إلى إنجاز عمليات تسلل بوليسية تتستر خلف أشد الشعارات يسارية وتطرفاً.. كذلك بدأت سلسلة من المحاكمات التي اتسمت بطابع



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وهكذا خرجت بقايا أيسكرا لتعلن قيام منظمة جديدة.

حدثو. ع.ث. (حدثو العمالية الثورية):

ومرة أخرى تستدرج الكوادر الأساسية تحت ضغط العناصر البرجوازية الصغيرة إلى شعارات متطرفة. فإذا كانت "ن.م.ب" تلك المجموعة من الطلاب المشعوذين - ترفع شعار ١٠٠% عمال، فإن "البرجوازيين الصغار" الأكبر سنًا كانوا أكثر تعقلًا فرفعوا شعار "تركيز العمل وسط العمال"، ولعلمهم شعروا هم أيضًا بحرج موقفهم فقد كانوا في الأغلب مثقفين (عبد المعبود الجبيلي، مارسيل إسرائيل، أحمد شكري سالم، عبد الرحمن الناصر، لطيفة الزيات، جمال غالي.. إلخ).

لكن ظهور "ع.ث" في الأفق أثار الكثير من الجدل.. فهم يصممون على أنهم لم ينقسموا وإنما طرودا بقرار، وبأغلبية ٥ ضد ٤، ويقولون إن الخمسة قد خضعوا في الأساس لأكثر العناصر تشددًا في ذلك الحين وهو عبد الخالق محجوب الذي كان يرفض استمرار الحوار مع "العادليين"



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

في "حدثو" قرارها بطرد العادليين عقد المؤتمر على الفور بما يؤكد أقوال عبد الخالق محجوب وفؤاد عبد الحليم وغيرهما بأن العادليين كانوا قد حققوا انقسامًا فعليًا قبل طردهم، وقد اشتهر المؤتمر باسم مؤتمر الثلاثة والثلاثين إشارة إلى عدد أعضائه.. وأن نظرة واحدة على أسماء من حضروه تؤكد أنه لا يمثل بأي حال من الأحوال الكوادر الحقيقية لحدثو وإنما مجرد شلة من المثقفين وأبناء الذوات والأجانب.. (مارسيل إسرائيل، أحمد شوقي الخطيب، عبد المعبود الجبيلي، أحمد شكري سالم، لطيفة الزيات، حمدي أبو العلا، إنجي أفلاطون، أحمد فؤاد، علي الشلقاني، محمود النبوي، عنايات أدهم، ظريف عبد الله، وأمثالهم بالإضافة إلى عدد من العمال) كذلك فإن المؤتمر لم يحضره سوى أعضاء من منطقتي القاهرة والإسكندرية حيث وجد نشاط العادليين بينما كان كل الوجهين البحري والقبلي - وكانا تحت القبضة المحكمة لكوادر الأغلبية وخاصة سالم (فؤاد عبد الحليم) وحمودة (حمدي عبد الجواد) - لم يحضر منهما أي مندوب.. ويؤكد مارسيل إسرائيل هذه الحقيقة ويضيف إليها أن هؤلاء الثلاثة والثلاثين كانوا يمثلون مائتي



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

عدد من زملاء في "الأندلس" وكتبوا تقريراً مضاداً، ثم كتبت قيادة "الأندلس" ردّاً على التقرير المضاد وهذه هي التقارير⁽¹⁾..".

وهكذا كانت (الدوامة) تدور بالجميع. وانغمست المنظمة تماماً في تلقي تقارير مطولة يكتبها المعتقلون ليطلعها ويوزعها من بقي بالخارج.. دون أي كفاح جماهيري أو عمل سياسي عام. وإن كانت هناك محاولة لم تدم لإصدار نشرة خارجية باسم "الخبز والحرية".

لكن "ع. ث" لم تبق طويلاً فسرعان ما قبض على معظم القادة، وسرعان ما تفكك المائتا عضو الذين تجمعوا على عجل، وسرعان ما سرت موجة هروب الكوادر من أبناء الذوات إلى الخارج بحجة استكمال دراستهم، وأخيراً استقرت قيادة المنظمة التي كانت تدعي التمسك بالأغلبية العمالية في أيدي خمسة ليس فيهم عامل واحد (مارسيل

(1) نشرة داخلية صادرة عن منظمة "ع.ث." مطبوعة بالرونيو (بدون تاريخ).



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

والبروليتاريا". ويركز التقرير بعد استعراض لتاريخ منظمة "ح.م" وأيسكرا على إدانة خط القوات الوطنية الديمقراطية "إن كفاحنا هو من أجل تكوين الحزب الشيوعي، الحزب البروليتاري، لا حزب القوات الوطنية الديمقراطية..". أما الهدف الأساسي وهو الوحدة فإنه يتحقق من خلال لجنة "اتصال بين كل الكتلات وعقد مؤتمر منتخب في أسرع وقت ممكن لانتخاب قيادة جديدة وحييدة على أساس خط سياسي ثوري عمالي لتوحيد الحركة الشيوعية. وحتى يعقد المؤتمر اقترح التقرير ما أسماه بالوحدة الأسمية وتقوم على أساس "إدماج كل المنظمات القاعدية وخلق مركز موحد تمثل فيه كل الكتلات بالتساوي يراقب إصدار نشرة مركزية وحييدة يعبر فيها كل كتل عن رأيه كلما أراد⁽¹⁾".

وهكذا مزقوا الوحدة الفعلية.. ليدعوا إلى وحدة اسمية.

وحتى هذه الوحدة الاسمية كانت بعيدة المنال.

(1) نشرة "تحو حزب شيوعي" - العدد الأول، ١٤ أكتوبر ١٩٤٨، (مكونة من ٢٥ صفحة فولسكاب مكتوبة بخط اليد ومطبوعة بالرونيو).



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

خلافات بيننا وبين قيادة حدثو في المعتقل، لكنهم ظلوا على علاقة حسنة بنا.. (١).

ويضيف محمد يوسف الجندي "نقدنا خط القوات الوطنية والديمقراطية، وأكدنا أن الحزب هو حزب الطبقة العاملة وحاولنا أن نغير الاسم تمامًا فنسمي أنفسنا "المنظمة الشيوعية" وبعد مناقشة أسمينا أنفسنا "حدثو ش" وقمنا بتغيير شكل التنظيم فألغينا التنظيم الفتوي (٢)".

وبغض النظر عن كل شيء فإن هذه المجموعة من الكوادر التي استمرت تقود المنظمة - كانت في اعتقادنا - الجزء المشرق الوحيد في الحركة الشيوعية المصرية في منتصف عام ١٩٤٩.

فالجميع توقعوا إلى الداخل.. يفرزون خلافاتهم على صفحات نشرات داخلية تستتفز كل جهودهم، بينما كانت هذه المجموعة هي المجموعة الوحيدة التي استمرت في مخاطبة الجماهير وفي محاولة تقديم خط سياسي نضالي

(1) محضر نقاش مع فؤاد عبد الحليم - المرجع السابق.

(2) محضر نقاش مع محمد يوسف الجندي - المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وبالإضافة إلى ذلك كانت قيادة "حدثو. ش." قد حاولت أن تتلافى أخطاء القيادة السابقة فشرعت في إعداد مشروع للبرنامج ومشروع اللائحة.. وأصدرت "مجلة الكادر" كنشرة داخلية تضمن عددها الأول نص مشروع للبرنامج جاء في مقدمته.. "وليس أمام العمال من طريق سوى تنظيم وقيادة الكفاح المسلح من أجل القضاء على النظام القائم كخطوة أساسية نحو الاشتراكية، إلا أن ضعف الحالة الاقتصادية والنهضة الصناعية يجعل من المستحيل تأسيس الاشتراكية دفعة واحدة فيستلزم أن يمر الوطن بمرحلة إعداد تنمو فيها تلك القوى، مرحلة تقوم فيها سلطة الشعب بعد استيلائها على جهاز الدولة بإعداده للاشتراكية، وهذه هي مرحلة الجمهورية الديمقراطية الشعبية⁽¹⁾".

كذلك أصدرت (مشروع اللائحة) وقد جاء في مقدمته "منظمتنا منظمة كفاحية سرية تهدي بالنظرية الماركسية اللينينية، وتستمد قوتها من وحدة الإرادة والعمل، وأن تحقيق

(1) الكادر: النشرة الداخلية للحركة الديمقراطية للتحرر الوطني "الشيوعية" العدد الأول (مطبوع بالرونيو من سبع ورقات) - نسخة أصلية.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

للغاية وأن البرنامج كان يساريًا غايةً في التطرف؛ إذ أكد أن البرجوازية كلها - وبكافة أجنحتها - خائنة وقد حدثت مناقشات، لكن شخصية سيدني وأدويت كانتا مسيطرتين، وخضع الجميع أو بالدقة استسلموا استسلامًا مبنياً على الانبهار والتسليم بتفوقهما النظري.. وسيطرت عقدة الزعامة على أدويت فبدأت بعد المؤتمر في تصفية العديد من الكوادر^(١).

ويضيف نيقولا غازيس أن يونانيًا قد حضر هذا المؤتمر ممثلًا لمجموعة اليونانيين التابعين للمنظمة^(٢).

وهكذا فإن أكثر المنظمات صراخًا عن العمال والتي تمسكت بشعار ١٠٠% عمال، قد حققت كل أمنياتها البرجوازية الصغيرة فتمردت على القيادة، وعقدت مؤتمراً، لينصب قيادة جديدة من اثنين من الأجانب (زوجة وزوجها) ومعيدة بالجامعة وطالب، ولا عامل واحد.

(1) محضر نقاش مع سعد رحمي - المرجع السابق.

(2) محضر نقاش مع نيقولا غازيس - أجريت المناقشة في أثينا

بتاريخ ١٠/٣/١٩٧٦.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

كان رد (م.ش.م) مزيدًا من الإمعان في التعنت الصبياني. فقد ردت عليهم في نشرتها الداخلية بمقال عنوانه "م.ش.م. تفوز بانتصار كبير.. العادليون - الشنديون يقبلون مشروعنا للوحدة، ولكن قبل ذلك نريد تصفية ديوننا"⁽¹⁾.

وفي نشرة "النضال" تعلن م.ش.م. شروطًا جديدة فتعلق على قبول "تحشم" للشروط الثلاثة عشر بقولها "إننا نرفض هذه المراعاة، وقبل أن تتكون اللجنة التحضيرية نريد أن يحدد العادلو / شنديون موقفهم نهائيًا وعليهم أن يقبلوا شروطًا أربعة جديدة هي: (أ) أن يسحب العادلو / شنديون سياستهم. (ب) أن يطردوا الأعضاء موجهي هذه السياسة وهم يسن وعلي. (ج) أن ينزلوا في مصنع يكذبوا فيه الضجة المثارة حولنا. (د) أن يصدروا بيانًا داخليًا يؤكد أننا لسنا بوليسا. وهذا هو السبيل الوحيد إذا كانوا يريدون الوحدة

(1) "النشرة الداخلية" - م.ش.م. العدد ١٦ (نشرة مكتوبة على ثلاث ورقات على الوجهين بخط اليد ومطبوعة بالبالوظة) - نسخة أصلية.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

أعضاء التنظيم بمقاطعة الشيوعيين في جميع المنظمات الأخرى باعتبارهم عملاء للبوليس⁽¹⁾.

وهكذا تم تحريض الكادر على الانقسام، ثم تم شحنه بشعارات يسارية جوفاء، وتم عزله عن مجمل الحركة الشيوعية المصرية، وتمت محاولات لتدميره من الداخل.. وبعد ذلك كله هربت الزعيمة بعد أن فككت وعن عمد أوصال المنظمة وتركتها أشلاء من الكوادر المتشككة في بعضها البعض، والمنعزلة عن مجمل الحركة..

وقبل أن تسافر الزعيمة توجت جريمتها بأن حرمت على الكادر أن يتصل ببعضه البعض إلا بأمر منها وتركتهم دون اتصال.. فتوقفوا عن فعل أي شيء.. وانتهت منظمة م.ش.م. نهاية تليق بصيانياتها وشعوذتها.

.. ولا شك أن مرارة تجربة (م.ش.م) لا تقع مسئوليتها فقط على رأس الزعيمة "أوديت" وإنما تقع أساساً على رأس

(1) الأهالي ١٩٨٧/٩/٩ - مقال لمحمد سيد أحمد بعنوان "صيغة شيوعية للتكفير والهجرة".



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

القيادة بتصفية الكفاح من أجل الوحدة وتصفية الكفاح الخارجي والعمل على إضعاف التنظيم"^(١).

وتستمر الدوامه بحجة التحضير للمؤتمر، ويتركز نشاط المنظمة - أساسًا - في طبع تقارير وتقارير مضادة، وتتسى تمامًا الكفاح الجماهيري بحجة "أن المهمة الأساسية هي التحضير للمؤتمر" وضرورة "التركيز أساسًا على التحضير للمؤتمر والسماح بنشر أي رأي معارض حول موضوعات المؤتمر، وإصدار نشرة الكادر بانتظام مرة كل أسبوع مع ضمان وصولها إلى كافة الأعضاء والمنظمات"^(٢). وتتحول المناقشات عن المؤتمر إلى سفسطة فالمقالات تناقش مسألة "تعليق شعارات على الحوائط أثناء الفترة الانتخابية للمؤتمر" وتثير قضايا مثل "الموقف من (ل.م) في حالة خروجها عن

(1) "الكادر الشيوعي" النشرة الداخلية لمنظمة "نحو حزب شيوعي مصري". العدد ١٢ التاريخ ٢٠ يناير ١٩٥٠ (نشرة بالرونيو مكتوبة بالآلة الكاتبة، مكونة من ٢٢ صفحة) - نسخة أصلية.

(2) "الكادر الشيوعي" - العدد الحادي عشر - يناير ١٩٥٠ - (مطبوع بالرونيو ومكتوب بالآلة الكاتبة ومكون من ١٩ صفحة ومرفق به ملحق من ٢٠ صفحة) - نسخة أصلية.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

العرض في أغلب الأحيان موحداً، منحة دراسية للحصول على درجة الدكتوراه بالخارج، واستهوى العرض الكثيرين وعلى رأسهم "عادل" فترك مركزه كسكرتير لذلك التنظيم الذي تجمع في المعتقل من ٢٦ من كوادر "ع.ث." واتفقوا مع بعضهم البعض على كل شيء بالداخل، فما إن أفرج عنهم حتى فر سكرتيرهم العام إلى باريس بعد أن حصل من وزير الداخلية على منحة للدكتوراه^(١).

وقد تكرر نموذج عادل بكثرة بحيث أصبح من المستحيل تصور قيام "ع.ث" أو أي امتداد لها، واكتفى الطلاب والعمال الذين كانوا بهذه المنظمة أما بالتوقع في منظمة صغيرة أسموها "النجم الأحمر" أو بنقد أنفسهم والعودة إلى "حدثو". أما بقية المنقسمين (أو غالبيتهم) فإنهم وبعد أن ردوا أكثر الشعارات تطرفاً ومزقوا أوصال التنظيم رافعين شعارات براءة فقد عادوا وبهدوء إلى طبقتهم وتوقف أغلبهم عن النضال.. وهربوا من المعركة.

(1) محضر نقاش مع جمال الدين محمود غالي - أجريت المناقشة بالقاهرة في ١٩٧٦/٢/٢٣ وأيضاً محضر نقاش مع عدلي جرجس - المرجع السابق.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ملاحق



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

استمرار الاعتداء والمؤامرة الإرهابية ضد الشعب ولمصالح
أعداء الشعب المصري المحليين والمستعمرين.

إننا نناشد كل عامل وكل عاملة بل كل مواطن مصري
أن يقف محتجاً على هذه المؤامرة، إننا نريد أن ننقذ سمعة
مصر في الخارج بوقف هذه الاعتداءات التي تتنافى
الديمقراطية والتي بذل ملايين العمال دماءهم في هذه الحرب
دفاعاً عنها.

إن واجبنا إيلاخ أنباء هذا الهجوم المنظم المباشر على
الحقوق والحريات على العمال وعلى الشعب إلى دول العالم
الديمقراطية، إلى الاتحاد العالمي لنقابات العمال، إلى الرأي
العام العالمي.

إننا نطالب بتأمين الحريات الديمقراطية، حرية القول
والاجتماع، حرية المطالبة برفع مستوى الأجور وخفض
ساعات العمل والدفاع عن مصالح الشعب.

إننا نطالب باحترام القوانين وضمن تنفيذها.

إننا نطالب مؤتمر هيئة الأمم المتحدة المنعقد الآن أن
يدفع الحكومة المصرية عن طريق السفارات والمفوضيات



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الشعب المصري في هذه المرحلة الهامة من مراحل نضاله الوطني ولا يخدم إلا مصالح الأوساط الاستعمارية الباغية.

إن عمال سوريا الذين يغارون على سمعة الشقيقة مصر لا يمكنهم إخفاء استيائهم من هذا التدبير الإرهابي الذي اتخذ بحق قائدين نقابيين عرفا بالجرأة والإخلاص والدفاع عن قضية بلادهم ومصالح شعبهم؛ لذلك وبصفتي عضواً في مجلس اتحاد النقابات العالمي أقدم لدولتكم هذا الاحتجاج على هذه التدابير المنافية لمبادئ العدالة ولأبسط قواعد الديمقراطية طالباً الإفراج عن السيدين المدرك والعسكري وعن جميع المعتقلين الديمقراطيين في مصر.

وتفضلوا يا دولة الرئيس بقبول فائق الاحترام.

إبراهيم بكري

رئيس وفد سوريا في مؤتمر العمال الدولي

عضو المجلس العام لاتحاد النقابات العالمي



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

المتهمون؛ الأول والثاني والثالث:

أ- المتهم الأول: ألف كتابًا يحوي مجموعة أرجال، وضع مقدمته المتهم الثاني وقد تم طبعه وتوزيعه على الجمهور خلال عام ١٩٤٦ فيه تمجيد للثورة الشيوعية، وإشادة بنتائجها، وتحبيذ لمنهجها الثوري، واستعراض لأعمال القوة والاعتداء والعنف التي تمت خلال تلك الثورة، ودعوة للشعوب إلى ترسم خطاها لنيل النتائج التي أسفرت عنها.

ب- المتهم الثاني: ترجم كتب الزواج والأسرة والأمومة والعائلة والدين في ظل النظام الشيوعي، وقدم لكل منها بمقدمة تضمنت تحبيذاً لذلك النظام والثورة التي قام عليها في عام ١٩١٧ في صورة دفاع عنه، وقد تم طبع هذه الكتب ونشرها على الجمهور خلال السنوات ١٩٤٤ و ١٩٤٥ و ١٩٤٦.

ج- المتهمان الثاني أيضاً والثالث: باعتبارهما ناشرين ومالكين لدار الفكر للنشر قاما بطبع



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

لأخيه الإنسان، وأنها في الواقع تحقيق لحلم أجيال من النفوس الحرة التي ظلت تصرخ في غياهب التاريخ البشري السحيق تتشد الحق وتأمل الخير وتروم للإنسان حياة كريمة على الأرض، ويرجع ذلك حسب ادعائه إلى نجاح الثورة في روسيا حيث أشرف ليل الرأسمالية الطويل الحالك على النهاية ثم قال "ها هو نهار الاشتراكية يبزغ أخيراً والشمس تبزغ من الشرق".

ب- المتهم السابع: ألف مقالاً بعنوان "ثورة أكتوبر مرحلة تحول في تاريخ البشرية" وقد نشر هذا المقال بالعدد الثالث من السنة الأولى لمجلة الفجر الجديد بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٥ الذي طبع ووزع على الجمهور، وقد حذ المتهم في مقاله هذا الشيوعية وكفاحها الثوري عن طريق امتداح ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧، قائلاً: أن طبقة العمال وطبقة الكادحين استولت في هذه الثورة على الحكم السياسي في روسيا؛ وفتحت هذه الثورة لأول مرة في التاريخ المجال أمام العمال لخلق مجتمع جديد لا تستولي



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

جهده بأرخص سعر للطبقة المالكة ونعى على المجتمع نظام الطبقات ونظام الملكية الفردية.

المتهم الحادي عشر:

ألف ونشر كتابا سماه "لا طبقات" ثم طبعه ونشره ووزعه على الجمهور خلال عام ١٩٤٥ أثارة فيه النفوس وخاطب الفقراء في مواضع كثيرة منه بعبارة "أيها العبيد" داعيًا إلى إلغاء نظام الطبقات وإلغاء الملكية الفردية، وجعل وسائل الإنتاج مملوكة للدولة..

المتهم الثاني عشر:

ألف ونشر كتابًا أسماه "وطنيتنا" تم نشره وتوزيعه على الجمهور خلال شهر يولييه سنة ١٩٤٦ حث فيه وروج للشيوعية وكفاحها الثوري بأن عالج في كتابه المسائل الوطنية والحركات التحررية في مختلف بلدان العالم وفي مصر على ضوء المذاهب الماركسية والشيوعية تسييرًا إلى قيام وترايط تام بين القضاء على نظام الطبقات والنظام الرأسمالي في الدول وبين نجاح الحركات الاستقلالية، ثم أوضح الدور الذي يجب على العمال القيام به في الحركات



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

٢/١٧٤ و ١٩٦ عقوبات للثالث والتاسع والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر و ١٧١ و ٢/١٧٤ و ١٩٦ و ١٩٨ عقوبات للسادس عشر و ١/٤٨ و ٢ و ٢/١٧٤ و ٢/١٩٨ عقوبات للسادس عشر أيضاً والثامن عشر والتاسع عشر والعشرين، وقد قرر حضرته في ١٩٤٨/٦/٦ إحالتهم على هذه المحاكمة لمحاكمتهم بالمواد المذكورة.

وحيث إنه قد سمعت الدعوى تفصيلاً كما هو مبين بمحاضر جلسات ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٥ ثم تحدد للنطق بالحكم جلسة اليوم.

ومن حيث إن المتهمين فتحي أحمد المغربي ومصطفى كامل منيب وأسعد حلیم وأبو سيف يوسف وصادق سعد وكمال محمد عبد الحلیم وعبد اللطيف حسنين وهنري كورييل والسيد سليمان الرفاعي وحامد أحمد حمدان قد تخلفوا عن حضور الجلسة رغم إعلانهم فيتعين الحكم في غيبتهم عملاً بنص المادة ٢٨٦ من قانون الإجراءات الجنائية.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

بالطرق السلمية ولا يرمي إلى تغيير المبادئ الاشتراكية للدستور أو للهيئة الاجتماعية بالقوة أو الثورة وأن كتابه "أهداف اشتراكية" عبارة عن بحث علمي وتحليل ثقافي لمبادئ الشيوعية والاشتراكية ولا ينطوي على تحييد للمبادئ الهدامة. ثم اتجهت أنظار رجال البوليس السياسي إلى مؤسسة تسمى (دار الفجر) كانت تصدر بعض المجلات والنشرات والكتب التي تروج للمذاهب التي ترمي إلى تغيير مبادئ الدستور والنظم الأساسية للهيئة الاجتماعية وتبين أن موظفاً بدار الفجر اسمه فتحي المغربي (المتهم الأول) ألف كتاباً يحوي مجموعة أزرال، وقد تم طبعه وتوزيعه على الجمهور خلال عام ١٩٤٦، وينطوي على تمجيد للثورة الشيوعية وإشادة بنتائجها ودعوة للشعوب التي ترسم خطاها لنيل النتائج التي حققتها. وقد وضع مقدمة هذا الكتاب مصطفى كامل منيب المتهم الثاني اتضح أنه مدير "لدار الفجر والنشر" وقد اعترف المتهم الأول بأنه مؤلف الكتاب المذكور وأن المتهم الثاني قرّطه، وتولت الإنفاق على طبعه مؤسسة "دار الفجر" وأنكر أنه يقصد من كتابه أي شيء يرمي إلى تغيير مبادئ الدستور، وأنه تكلم في أزراله عن



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ويكون الفلاحون جميعا مزارعين في الأرض فيشتغل كل حسب طاقته ويبدل كل حسب حاجته. وورد في الكتاب الثاني أن الماركسية والشيوعية مهما تعددت أشكالها وتتوعدت مظاهرها وأسمائها فهي متحدة في الغاية، وهدفها الانطلاق من القيود التي فرضتها الأنظمة الرجعية البالية. وقد اتخذت النيابة من هذه الأقوال التي سجلها المتهم الرابع في كتابه مادة لاتهامه بالترويج للمذهب الشيوعي والدعوة إلى تغيير مبادئ الدستور والنظم الاجتماعية بالقوة. وأنكر المتهم هذه التهمة وقرر أنه لم يتخط في وضعه لهذين الكتابين حدود البحث العلمي وأضاف بالجلسة أنه ألفهما أيام كان طالبا بالأزهر وكان إمامه بموضوع الكتابين محدودا وأنه لم يدرك حقيقة الشيوعية في ذات الوقت..

ثالثا- كتاب "حول الفلسفة الماركسية" وقد ألفه ونشره المتهم الخامس أبو سيف يوسف أبو سيف وتم طبعه وتوزيعه على الجمهور في عام ١٩٤٥ وقالت النيابة في تقرير الاتهام إن هذا الكتاب يتضمن تحبيذاً



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

اعتبرتها تحبيذاً وترويجاً لمذاهب ترمي إلى تغيير مبادئ الدستور والنظم الأساسية للهيئة الاجتماعية بالقوة والإرهاب.

بالنسبة للمتهم الأول فتحي أحمد المغربي:

وقد ورد بكتابه "أنا العامل" الذي ألفه والذي يحوي مجموعة أزرال ما نصه في صحيفة رقم ١٥:

"فاتت سنين وأجبال قضيتها في استعباد

ما تفوق ما تصحي النوم حارب في الاستبداد

ليه اتخلفنا، لنسعدهم ونجوع

ونعيش في ذل الذل وعيانتنا تصوع

وفي صحيفة ١٧:

لحد امتي حنقني لعبة في أيديهم

سنين فاتت ودائسنا برجلهم

بكرة لا بد نكسحهم ونعميهم

وفي صحيفة ٣٣ بعنوان "روسيا" ترجمة حرفية لقصة

شعب تحرر من قيود العبودية في الوقت الذي كان عندهم

راجل أمين:



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

٤ - بالنسبة للمتهم الرابع محمد أبو الحسن جاد الله الغنيمي:

أولاً: ألف ونشر كتاب "الشيوعية في الإسلام" وقد جاء بالصحيفة رقم ٥ ما نصه: "لماذا لا تكون الأرض كلها ملكاً للأمة وتكون الحكومة قيمة عليها ويكون الفلاحون جميعاً مزارعين فيها فيشتغل كل حسب طاقته ثم يأخذ كل بحسب حاجته؟! . ولماذا لا تكون المصانع والمعامل وجميع موارد الثروة ملكاً للجميع؟ فما دمنا مشتركين في تحصيل الأرزاق وإحداث الثروات فالواجب يقضي باقتسامها من كل وإلى كل. ولماذا لا تشاع الأبنية والدور بين الناس وما دمنا مشتركين في بنائها وإقامة جدرانها وتشيد حجراتها من كل وإلى كل مثل الماء والهواء والشمس مشاعة بين الجميع من كل وإلى كل".

وقال في صحيفة ٦:

"سيقول السفهاء من الناس إن الأرض قليلة لا تكفي حاجة البشر" إلى أن قال فلا حجة بقلة الإنتاج فالإنتاج كثير والثروة كثيرة ولكن البذل قليل والنظام والأفراد في جور



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ثانياً - بالنسبة للتهمة الخاصة بالاتفاق الجنائي: حرر هذا المتهم مذكرة عن الظروف التي مرت به عن اعتقاله على ذمة هذه القضية ومراحل التحقيق معه، وحرر صورة بقدر ما دعت ذاكرته وسلم هذه الأوراق إلى المتهم الثالث أسعد حلیم وقد ثبت نسبة هذه الأوراق إليه من مضاهاة البيانات الواردة بها على ما تم معه من تحقيق، فقد ثبت بالأوراق أن كاتبها معيد بكلية العلوم وأن حضرة وكيل النيابة الذي قام بتفتيشه لم يعثر على شيء، وأنه لم يقبض عليه عقب التفتيش مباشرة، وثبت في محضر استجوابه الساعة السادسة والنصف صباحاً أن حضره وكيل النيابة أرسل ضابطاً لاستدعائه ثم استجوبه وألقى القبض عليه، وثبت بالأوراق المنسوبة لأحمد شكري سالم أيضاً أنه بقي بالسجن مدة عشرة أيام بعد القبض عليه ثم استدعته النيابة وحقق معه حضرة الأستاذ أحمد موافي وكيل النيابة، وتبين فعلاً أن أحمد شكري سالم حقق معه الأستاذ أحمد موافي وكيل النيابة في يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٤٦ وكان قد قبض عليه في ١١



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وإشارة إلى منشورات تلتصق بها أوراق تتضمن بيانات غامضة عن: الأمان، والغياب والحضور، والتنظيم، وبحث حالة الاتحاد السوفييتي، ومزايا علاقته بالشعوب في الشرق الأوسط.

٢٠ - بالنسبة للمتهم العشرين حامد أحمد حمداي:

ضبط مع هنري كورييل ومحمد صبحي زغلول والسيد سليمان رفاعي وشحاتة هارون في حانة "بج بن" على نحو ما وضحنا وقد ضبطت معه أوراق تشير إلى ميوله الشيوعية وإلى عمله على الترويج لها من محاضر جلسات إلى بحث مقالات وبحث طريقة نشرها بالمجلة السرية.

وحيث إنه علاوة على ما تقدم بيانه فإن النيابة العمومية تتهم المتهمين جميعاً بأنهم يتصلون ببعضهم وإنهم يسعون لهدف واحد وتجمعهم رابطة اتفاق واحدة وتستخلص ذلك مما ورد بالتقارير التي ضبطت مع أسعد حليم من ذكر المنظمات واتحاد أشخاصها واستعراض لأسماء المتهمين واحداً واحداً وذكر أوجه النظر والملاحظات بالنسبة لهم وما يمكن أن ينتظر من كل واحد منهم في هذا الكفاح كما نستخلصه أيضاً من تقارير البوليس السياسي التي تشير إلى اتفاق هؤلاء



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الشعب الذي تبوأ مكانه بين الدول العظمى بين غمضة عين وانتباهتها، وتاريخ روسيا في هذه الناحية نموذج طيب للنهضات الاجتماعية الناجحة التي ترتفع بالأمم من الحضيض إلى أعلى عليين، وهذا حافز طيب للأمم الصغيرة لتنهض. بدأت الحكومة السوفييتية بأن قامت بتوزيع الأراضي توزيعاً عادلاً فأعطت الفلاحين الذين لم يكونوا يملكون شيئاً فيما مضى نصيبهم في الأراضي وقضت بذلك على التفرقة الهائلة التي كانت قائمة بين كبار الملاك والفلاحين.

وعرّب الدكتور راشد البراوي - وهو الآن مدير البنك الصناعي - كتاب "لينين": "الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية" وقد جاء في هذا الكتاب في الصفحة السادسة ما يأتي: "هكذا نرى كيف تحولت الرأسمالية الصناعية منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى رأسمالية احتكارية مدت شباكها إلى مختلف أرجاء العالم فكان ذلك التوسع الاستعماري الضخم ومن هنا حق لمؤلفه لينين أن يتحدث عن الاستعمار بأنه أعلى مراحل الرأسمالية أو التطور المنطقي لنمو الرأسمالية، والواقع أن الإمبريالية إن هي إلا رأسمالية



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الدعوى لسابقة الفصل فيها وحيث أنه وقد تبين أن التهمة الموجهة إلى المتهم التاسع في الجناية سابقة على التهمة التي حوكم من أجلها في الجناية ٥٨٣٩ وإيلي سنة ١٩٤٨-٨٨ عسكرية عليا سنة ١٩٤٨ ولما كان الموضوع واحداً وأن الجريمتين قد ارتكبتا لغرض واحد ومرتبطتين ارتباطاً لا يقبل التجزئة فكان من المتعين ضم التهمة المنسوبة إلى المتهم في الجناية الحالية للجناية التي حوكم من أجلها والاكتفاء بالعقوبة المقررة لأشد تلك الجرائم وهي العقوبة التي صدرت ضده وذلك تطبيقاً لنص المادة ٢/٣٢ من قانون العقوبات.

وحيث إن رفع الدعوى الحالية مستقلة عن الجريمتين الأخرين اللتين حوكم المتهم من أجلهما مع كونها سابقة عليهما ومرتبطة بهما ارتباطاً لا يقبل التجزئة وقد قضي بعقوبة الجريمة الأشد فإن الحكم الصادر منهما يمنع من العودة إلى محاكمة المتهم عن التهمة الحالية وفقاً للمادة ٢/٣٢ عقوبات ومن ثم يكون الدفع في محله فيتعين قبوله والحكم بعدم جواز نظر الدعوى بالنسبة لهذا المتهم لسابقة الفصل فيها بالنسبة لتهمة الترويج والتحبيذ وأما بالنسبة لتهمة



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

وحيث إن المتهم الحادي عشر أنور كامل أنكر أنه كان شيوعياً وأن غرضه كان الإصلاح والقضاء على الفساد وأنه قد ألف جمعية باسم "الخبز والحرية" واتهم بأنه يساري وقدم إلى محكمة الجنايات ففضى ببراءته ومما يقطع بأنه ليس له نشاط شيوعي أنه ألف كتاب (أفيون الشعوب) بعد كتاب (لا طبقات) موضوع الاتهام في هذه القضية وقد حمل في هذا الكتاب على الشيوعية وإلا لما وكل له هذا العمل الذي يعمل به والذي يتصل اتصالاً مباشراً بالعمال حيث يوجد المجال لترويج ما يحلو له من الأفكار والمبادئ.

وحيث إنه بالنسبة للمتهم الثاني عشر فإن موضوع الاتهام بالنسبة له ينحصر خلاف تهمة الاتفاق الجنائي فيما نشره في كتيب "وطنيتنا" وهذا الكتيب يعالج المسائل الوطنية والحركات التحريرية في مختلف بلدان العالم على ضوء المذهب الماركسي من الناحية العلمية والسرد التاريخي وأن هذا الكتاب لا يعبر عن آرائه وإنما يعالج وجهة نظر الماركسية من الناحية العلمية في جملة مسائل؛ فقد جاء به "يتساءل ستالين في مقال بعنوان "الماركسية والمسألة الوطنية) ويشير وينتر تيز في مستهل كتابه الماركسية



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

الأساسية والنظم الأساسية للهيئة الاجتماعية بالقوة أو بالإرهاب أو بأية وسيلة أخرى غير مشروعة.

وهذه المادة تعاقب على حالتين الأولى للتحبيذ أو الترويج لتغيير مبادئ الدستور الأساسية والثانية تغيير النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية، والتحبيذ وهو الاستحسان بغية الإيحاء والدعاية وهو ضرب من التحريض فلا يكفي لتوفر فعل التحبيذ مجرد الدفاع أو التعليق أو مجرد الموافقة على نقطة فقط أو نقط من البرنامج أو المذهب ولا إظهار العطف على ناحية من النواحي ما لم يكن مصحوبًا بالاستحسان المنطوي على الإيحاء والتحريض والترويج وإنما هو كل دعوة أو تلقين لمذهب أو برنامج، ويشترط للعقاب في كلتا الحالتين أن يكون التحبيذ أو الترويج بطريق العنف أي بالقوة أو الإرهاب أو بأية وسيلة أخرى غير مشروعة، ومفاد ذلك أن من يدعو إلى تغيير مبادئ الدستور الأساسية أو النظم الاجتماعية دون عنف أي بالوسائل السلمية لا عقاب عليه بمقتضى هذه المادة؛ ولذلك لاحظ المشرع هذا النص فاستن تشريعًا جديدًا لاحقًا للمادة ٢/١٧٤ ففي ٤ أغسطس سنة ١٩٤٦ صدر المرسوم بقانون ١١٧ سنة ١٩٤٦ بإضافة



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

ارتكاب الجناية المشار إليها بالنسبة للاتفاق العام المنسوب إلى جميع المتهمين فإن هذا الاتفاق لا دليل على قيامه لأن كثيراً من المتهمين لا يعرف بعضهم البعض الآخر كما جاء في أقوالهم في التحقيقات وفي الجلسة، ولم تثبت النيابة عكس ذلك ولا يتصور وجود اتفاق جنائي بين أشخاص لا تربطهم رابطة المعرفة ومجرد اتجاه إرادة كل منهم مستقلة عن غيره من المتهمين إلى الترويج للشيوعية لا يكون جريمة الاتفاق الجنائي كما سبق بيانه. ومتى وضح أن أركان جرائم الاتفاق الجنائي المسندة إلى المتهمين غير متوفرة لا ترى المحكمة محلاً للخوض فيما أثاره المتهمون من دفع ببطان ضبط وتفتيش المتهمين في "بج بن" وضبط المتهم الثالث أسعد حليم بالطريق العام ومعه التقارير المضبوطة. وضبط الكتب الشيوعية في منازلهم.

وحيث إن المتهمين لا شك يستفيدون من قيام الثورة والأحداث التي تلاحقت بعدها من إلغاء الدستور الذي كان قائماً وهم متهمون بتحبيذ تغيير مبادئه الأساسية وكان من أهم أسسه النظام الملكي ونظام توارث العرش وقد حل محله النظام الجمهوري ويستفيدون من الانقلاب الذي حدث في



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

- يس مصطفى، محمد فتحي - النصيحة إلى عمال مصر.

- يوسف نحاس (دكتور) - القطن في خمسين عاما.

- مخطوطات، وأوراق قضائية، ونشرات وتقارير سرية، ووثائق مختلفة:

أ- مخطوطات:

- أبو سيف يوسف، الطليعة الشعبية للتححرر - بخط اليد.

- أحمد صادق سعد، على سبيل المراجعة - بخط اليد.

- مارسيل إسرائيل (تشييري) - تاريخ الحركة الشيوعية المصرية - بالآلة الكاتبة الفرنسية - تقرير.

- مارسيل إسرائيل (تشييري)، رسالة إلى المؤلف تتضمن ردًا على أسئلة وجهها له - بخط اليد.

- مارسيل إسرائيل (تشييري)، رسالة إلى المؤلف يعلق فيها على الطبعة الأولى من هذا الكتاب.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

لم أزل أذكر ذلك اليوم..

كنا لم نزل بعد شبّاناً صغاراً، أو بالدقة أطفالاً كباراً،
وعام ١٩٤٨ يأتي بأحداثه المتلاحقة الجسيمة، ومجموعتنا
الطالبة التي أصبحت بحيويتها ونشاطها وتميزها عن كل
من عداها ملء السمع والبصر، كانت تجابه تطورات الموقف
بحماس يفوق الحد..

كنا نقاوم الاستعمار والحكم والدعاوى العنصرية معاً،
وكنا نلهب حماس جماهير الطلاب والشعب في مدينتنا
الصغيرة بحماسنا الدافق ضد الاستعمار والسراي والحكم
العميل للاستعمار.

وكنا نقاوم العنصرية، ونحمي معبد اليهود القريب من
مدرستنا من هجمات الإخوان المسلمين، وتشابكت أيدينا مع



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

.. وليس من الممكن أن نتعرف على أبعاد وحقائق موقف اليسار المصري تجاه القضية الفلسطينية، بغير أن نعود بضعة خطوات إلى الوراء، نعود إلى تلك السنوات التي تبلورت فيها وبسرعة مذهلة شخصية الفكر المصري الحديث، والتي وقفت فيها مصر "لبرهة قصيرة" تتلفت.. وتقتش في أعماقها.. وتتطلع إلى خارج حدودها عبر المتوسط شمالاً نحو أوروبا. ثم عبر البحر الأحمر شرقاً نحو مكة.. ثم عبر الجنادل والصحراوات جنوباً نحو السودان، ثم.. وفجأة، وكعادة مصر جمعت أطراف ثوبها ودون أن تعلن اختياراً محدداً، انطلقت في الطريق الذي أرادت.. وكان طريقاً مصرياً صرفاً. أقول.. ليس من الممكن أن نتعرف على الصورة الحقيقية لموقف اليسار تجاه فكرة العروبة بغير أن نعود إلى الفترة التي شهدت مولد القرن العشرين على أرض مصر..



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

تشبث الكثيرون منهم بموقفين أساسيين ميزا حركة المفكرين الشوام في مصر..

- **العلمانية ورفض الفكر الديني؛** الأمر الذي أثار عليهم حفيظة كثير من المصريين المسلمين الذين وجدوا في ذلك تحدياً للدين قادمًا من مفكرين غالبيتهم من المسيحيين. وكان من الطبيعي أن تتوارد تفسيرات شتى لهذا الموقف الجاف والعنيف الذي اتخذه مفكرو الشام من الأديان عمومًا؛ فيقول جمال أحمد إنهم "تزعّموا اتجاهًا علمانيًا يتصور أن الدين يعوق العرب عن النهوض إلى مستوى الحضارة الغربية. وأن السبيل الوحيد للتقدم هو تخليص المجتمع من نفوذ الدين"⁽¹⁾.

ويقول د. كامل عسلي "إن الإرساليات البروتستانتية والكنيسة المارونية التي مارست نفوذًا كبيرًا في لبنان قد خلقت جوفًا من الإرهاب كي تُحكّم قبضتها على أتباعها، وقد

(1) Jamal Ahmed. Ibid. P. 41.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

لتضامن كفاحي ضد الاستعمار والصهيونية كانت قوى اليسار المصري.

وبادئ ذي بدء فإن اليسار المصري كان قد اتخذ موقفاً أكثر صحة من فكرة "وحدة وادي النيل" ورفع بديلاً عنها شعار "الكفاح المشترك ضد الاستعمار وحق تقرير المصير للشعب السوداني"⁽¹⁾.

وبالمقابل فإن الحزب الشيوعي المصري الذي تأسس في أغسطس ١٩٢١ قد بدأ في التعرف على واجباته "العربية" سريعاً.

(1) نشر النص الكامل لبرنامج الحزب الشيوعي المصري لعام ١٩٣١ في:
Ivor Spetor – The Soviet and the Muslem World 1917–
1958 – Univeristy of Washington, Press Scattle,
1959 – P. 141– 156.

والبرنامج معنون "برنامج عمل للحزب الشيوعي المصري -
النضال من أجل حل ثوري للأزمة". ويتص البرنامج على:
"الاستقلال الاقتصادي والسياسي التام وغير المشروط لمصر
والسودان - مع الضمان الكامل لحق السودان في تقرير مصيره"



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.



You have either reached a page that is unavailable for viewing or reached your viewing limit for this book.

